رمضان
أغلى أنفاس العمر
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ
كاتبة الأسرة
سيام محمود

رمضان

أغلى أنفاس

العمر

رمضان فرصة

قد لاتعود من جديد

في هذه الرسالة

دعوة لاغتنام رمضان

الفرصة الثمينة

التي لا تستمر طويلا

وسرعان ما يفارقنا راحلا

وسرعان ما نفارق نحن الدنيا

غير آبهين بما ضيعنا من متاعها

لكننا سنحزن طويلا على ما ضيعناه من رمضان

إنه هدية عظيمة

من الملك العظيم

فيال عظم هدية رب الأرض والسماء

ويال خسران من رد الهدية

وانشغل بالبلية

حتى أوردته المهالك

روائع الحكم

عن أبي بكر بن عياش قال:

قال لي رجل مرة وأنا شاب:

خلّص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رقّ الآخرة

فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا.

قال أبوبكر: فما نسيتها أبدا

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آلـــه وصـــحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، ويارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهـــك ولعظيـــم سلطانك.. حمدا كثيرا طيبا وافرا مباركا فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء مـــا بينهما، وملء ماشئت من شيء بعد، وسبحانك سبحانك ســـبحانك لا علـــم لنـــا إلا ماعلمتنا. إنك أنت العليم الحكيم... ثم أما بعد...

إن في أيام دهركم لنفحات. ألا فتعرضوا لها.. ومن أهم نفحات الدهر التي وهبهـــا الله لنا. تلك النفحة العظيمة... رمضان.. الذي يزيد فيه الإيمان، وتنصلح القلوب، وتُنـــال التقوى، ونتقرب لرب البرايا، وننجو ونُعتق من النيران، ونتسابق لنفوز بأعالي الجنان...

فيال روعة جنة رمضان
ويال نعيم القلوب المحبة في رمضان
ويال حلاوة الأنس والمناجاة في رمضان
ويال لذة القرب والوصل في رمضان
ويال سعادة الفائزين في رمضان
ويال حسرة من ضيّع رمضان

إنه الزائر الحبيب
يأتي بعد طول غياب

وما إن يقرع الأبواب

حتى يهم بالرحيل

إنه الضيف العزيز..

يأتي ليغسلنا وينظفنا من أدران العام..

يأتينا بالخير والبركات.. ثم يذهب بآثامنا ومعاصينا..

يأتي ليمحو السيئات ويرفع الدرجات..

يأتي ليأخذ بأيدينا ويقربنا ويعلو بنا عن لذائذ الدنيا ومتع الجسد

ليفرّغ النفس من شواغلها وهمومها، ويعلو بها عن السفاسف والدنايا

ولتستنشق الروح رَوح الحب وريحان الشوق ونسائم الأنس ولذة القرب

إنه رمضان

عطلة الأرواح من هم الدنيا وشغلها

لهم الآخرة وسعيها

لنجعل الهموم هما واحدا

إنه رضا الملك ولذة القرب منه..

إنه رمضان..

ثلاثون يوما تمر مر السحاب

لكنه سحاب محمّل بالخيرات

يغيث القلوب الظامئة والنفوس الضائعة

ويداوي الجروح النازفة

ويغسل الهموم والأحزان والأسقام

إنه رمضان..

استراحة القلوب على طريق الهجير

يستظل فيه المؤمن بظلال الوصل

ويرتشف من خيره ما يُذهب ظمأ روحه

بعد شهور طويلة من تشعب هموم النفس في شواغل الدنيا

إنه رمضان.. الذي يغيث بأنواره نفوسا قد ملت معاصيها

إنه رمضان.. ربيع القلوب التي طال بها المقام في الخريف

وبستان مورف الظلال رطب الأوراق

لمن طال به المقام في صحراء الملهيات وجفاف المشاعر

وماء عذب رقراق لمن تمزقت أرواحهم ظمأ تحت وهج الذنوب المحرقة

تتلمس فيه الروح أزهار الجنة

وتشم عبيرها الصافي ورياحينها الشذية

وتسبح في أنهارها العذبة

وتُسقى من كؤوسها الماتعة

ترتشف رحيق الأنس وتستلذ بلذة القرب ومتعة الذكر

في روضة من رياض الجنة نزلت لنا على الأرض

إنه رمضان..

في لياليه المنيرة – وكل لياليه منيرة

ترى في صفاء السماء وصمت المكان كلاما

تعجز عن فهمه النفوس العليلة والقلوب السقيمة

يسري في البدن بلذة لاتعرف الكلمات أن تترجمها

ولا تملك الحروف أن تعبر عنها

اللهم لك الحمد على رمضان

حمدا كثيرا طيبا وافرا مباركا فيه

ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما

وملء ما شئت من شيء بعد

اللهم بلّغنا رمضان

واجعلنا فيه من المقبولين الفائزين

السابقين المقرّبين

وفوّزنا فيه بليلة القدر

واكتب لنا ختامنا في رمضان

وأنت عنا راضٍ يا ذا الجلال والإكرام

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

يا ابن آدم إنما أنت أيام

فإذا ذهب يومك ذهب بعضك

وقد حرصت في هذا الكتاب على أن أكون ناقلة جامعة لآيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلمات السلف الصالح.

وأرجو بذلك أن أذكر بالخير وأعين عليه

ومنهجي الدائم في الكتابة أن أخص اللون الأحمر بالآيات القرآنية، واللون الأخضر لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، واللون الأزرق لما أنقله من كلام الآخرين

وأسأل الله لي ولكم العون والقبول

وأن يفتح لكتابي

وأن يجعله سببا في الهداية والإرشاد لكل خير

إليك أيها العاصي

أوجه رسالتي قبل رمضان

لقد عصيت الله طويلا.. وابتعدت عن بابه كثيرا، مع أنه هو الذي أنعم عليك، وهو الذي رزقك، وهو الذي اختارك لتكون من المسلمين، وهو الذي يمهلك حتى الآن، ولم يختم لك بسوء، ولو شاء لختم لك بأسوأ عملك.

لقد منّ الله عليك إذ بلغك رمضان، وأنعم عليك إذ لم يسلبك روحك وأنت على معصيته.. إنها فرصتك.. أرِ الله من نفسك خيرا، تب إلى ربك وعد إليه، قرّر أن تغسل ذنبك وقلبك في نهر رمضان العذب الذلال.. قرّر أن تتغير.. أنت تستطيع..

إن رمضان هو صناعة العادة الجديدة.. صناعة التغيير في حياة الفرد والأمة.. صناعة المؤمن صلب الإرادة قوي العزيمة حسن الخلق والسلوك..

لقد وهبك الله شهرا جديدا، قرّر أن تكون إنسانا جديدا، فمهما كانت الفتن تحيط بك من كل جانب، ومهما كان الشيطان يغويك والمعاصي تسلسلك والدنيا تحاصرك والهوى يرديك.. استعن بربك.. وحاول أن تنقذ نفسك من النار.. اسع في فكاك رقبتك من النار.. فإن فرصة الدنيا إن ضاعت وانتهت.. فلا فرصة جديدة توهب لأحد..

تخيل أن النار الآن قد اشتعلت، وهي تحيط بك من كل جانب.. ثم أخذت تحرق ثيابك، ثم خلصت إلى جلدك فأحرقته، ثم خلصت إلى لحمك وعظمك، وأحرقت شعرك، ووصلت إلى عينيك وأنفك وشفتيك ودخلت إلى فمك، وها هي تحرق لسانك ولثتك،

هاهو عنقك يشتعل .. هاهو جسدك يتآكل.. لقد وصلت النار إلى قلبك وكبدك وكلاك ومعدتك، كل جزء من جسدك الآن يتألم.. وأنت تصرخ وتجأر وتستغيث، فلا المـــوت يأتيك، ولا الفرج يحل بك، ولا أحد يجيبك فضلا عن أن يغيثك..

لكن أعرني انتباهك دقيقة.. إن الجميل في نار الدنيا على شدتها وألمها – ليس أنها مجـــرد جزء من سبعين جزء من جهنم، فعلى الرغم من ذلك فهي حارة جـــدا ومؤلمـــة جـــدا ومدمرة أيضا، لكن الجميل فيها أن العذاب بها لا يكون طويلا، فمن أُلقي في نار الدنيا لا يلبث أن يموت في غضون دقائق معدودة، ولن يبقى فيها يقاسي آلام الاحتراق والعذاب الطويل..

ولو أنك دخلت في نار الدنيا، وستبقى فيها حيا تكابد حروقها ولا تموت – ولو لعـــدة أيام فقط – لشاب شعرك من هول عذابها وشدة ألمها، ولتقطّع حلقك من شدة العطش، ولاهترأ جسدك، وتقطعت روحك بكاء وندما، فماذا عن نار الآخرة؟ ماذا عن نار حرها سبعون ضعف نار الدنيا؟!! تسعّر منذ ثلاثة آلاف عام.. أوقد الله عليها ألف عام حـــتى احمرّت.. وألف عام حتى ابيضّت.. وألف عام حتى اسودّت.. فهي سوداء مظلمة..

ماذا عن دخولها؟ وماذا عن المقام فيها والمقام فيها يطول ويطول.. حتى إن يوما عند ربك كألف سنة؟! فماذا لو بقيت فيها عشرة أيام؟ ستبقى عشرة آلاف سنة؟ وماذا لـــوبقيت مائة يوم؟ ستبقى مائة ألف سنة.. وماذا لو كان عقابك ألف يوم؟!!.. يالها من كارثـــة.. ويالها من طامة.. ياله من شقاء وعذاب وألم...

ووالله لو أوتيت الدنيا يومها بكل مافيها من ثروات وكنوز، وبكل مافيها من نساء وبنين لوددت أن تفتدي نفسك من النار بها جميعا.. ولتمنيت لو أتيحت لك فرصـــة واحـــدة

جديدة ولو أن تسجد عمرك بأكمله لا تقوم.. وتصوم دهرك لا تفطر.. وتقوم ليلك لا تنام.. ولكن تلك الفرصة لن تُعطى لأحد.. فإذا انقضت الدنيا فُض سوق العمل ونُصب سوق الجزاء.. فعد الآن إليه.. فقد طلب منك ماهو أقل من ذلك بكثير.. أدرك نفسك الآن قبل الندم.. وياله من ندم وألم.. أن تقذف في النار، وأن تقاسي صنوف العذاب بها، وأن تُحرم رحمة ربك وجنته..

فإن كنت تعلم أنك لا تتحمل ذلك الألم، ولا تتحمل عذاب الله فاربأ بنفسك عن معصيته، وارفع رأسك عن مرتبة البهائم لتسمو لمرتبة البشر فتزكيها وتطهرها..

كل البشر فيهم ظلم وجهل وعجلة، لكن العاقل إذا ذُكّر تذكّر، وإذا خُوّف بعذاب الله ارتدع ورجع، وإذا استتيب تاب وأناب..

لم لا تدرك نفسك والله أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة؟ لم لا تخرج نفسك من دنس المعاصي قبل أن تقذفك معاصيك في نار جهنم؟ لم لا تعود إلى ربك وبابه مفتوح لك.. يبسط يده إليك بالليل والنهار.. يفرح بتوبتك ويمحو ذنوبك ويبدلها لك حسنات..

لم لا تعود للملك الملوك؟ يدعوك إليه وهو الغني عنك، وتعرض عنه وأنت محتاج إليه..

وقد جاءتك الآن الفرصة الثمينة.. إنه رمضان..

فلم لا تعود قبل أن ينفلت رمضان.. لقد منحك الله مهلة جديدة بيوم جديد وشهر جديد.. وياله من شهر.. إنه رمضان.. شهر فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران.. تصعد الدعوات وتقبل التوبات وتضاعف الحسنات وتغفر الذلات وتنزل الرحمات.. شهر يتقرب المؤمنين فيه لربهم.. فتقام الصلوات.. وتكثر الخيرات.. وتُبذل الصدقات.. فرص ثمينة.. صيام وقيام.. تلاوة وصلاة.. صدقة وعمرة.. ذكر واستغفار..

اغتنمها.. قبل ألا تكون فرصة.. استلمها.. قبل أن يتسلم الله منك رمضان.. وقبـــل أن تعود إلى ربك بذنبك فتقول: {رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا} لكن يومها لا عمل ولا أمل.. ولا رجاء ولا رجوع..

فاعمل الآن.. فأنت الآن في مكان العمل.. وأنت في فسحة الأمل..

اغتسل من ذنوبك في نهر رمضان.. واذهب لبيت من بيوت ربك ففيه توزع الأنـــوار..

ابكِ على خطيئتك واذرف دموع الندم.. استغفر وتب.. وعد إليه فبابه مفتوح.. عـــد قبل أن يُغلق الباب بخروج الروح..

قل يارب عدت إليك فاغفر لي..

قل يارب تركت الدنيا وجئتك فثبتني..

قل يارب الفتن تلاحقني فاحفظني..

قل يارب المعاصي تكبلني فحررني..

قل يارب دنستُ صحيفتي فطهرني..

قل يارب مضى عمري في اللهو فأدركني..

قل يارب اجتمعت علي ذنوبي لتهلكني.. فجئت ببابك المفتوح أستجديك أنقذني..

جئت بباب الملك الكريم أنطرح لتعتقني..

اغفر ذنوبي وطهّر قلبي المفتون.. أصلحني..

إني خشيت ذنوبي في الأوحال تغرقني..

ونفسي الأمارة بالسوء نحو القاع تجذبني..

فإن تركتني ضعتُ.. وإن عفوتَ فذاك الظن ياربي..

فذاك الظن ياملك.. فذاك الظن ياصمدُ..

القسم الأول

فضل رمضان

1- فضل رمضان.

2- لآليء رمضان.

أولا:

فضل رمضان

1- فضل رمضان.

2- فضل الصيام.

3- مدرسة الصيام.

1- فضل رمضان

إن رمضان هو أفضل الشهور، ففيه تتنزل الرحمات، وتتضاعف البركات، وتزداد القربات، تُصفّد الشياطين، وتفتح أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران... إنه سوق الآخرة قد نُصب في الدنيا. ليغتنم فيه المفلحون خير أيام الدنيا ولياليها... وليفوز فيه الفائزون بأعظم المنح والعطايا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حرم" رواه النسائي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين" رواه البخاري ومسلم.

إنه شهر تكفير الذنوب، والذي يمحو ذنوب العام بمحاة التقوى، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" رواه مسلم، وهو الشهر الذي من صامه وقامه إيمانا واحتسابا كان مغفرة لذنبه، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم.

وفيه ليلة خير من ألف شهر، فعن أنس بن مالك قال دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم" رواه ابن ماجه

فيه يوزّع العتق والرحمات، وتنزل إجابة الدعوات، فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة – يعني في رمضان – وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة".

فيه تضاعف الأجور فنحصل على الكثير من الحسنات من القليل من العمل، قال عليه الصلاة والسلام: "من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر" رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: " عمرة في رمضان تعدل حجة معي" رواه ابن حبان في صحيحه.

وقد رُوي عنه عليه الصلاة والسلام في حديث ضعيف أنه قال:"من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه".

ومن عظم فضله وثوابه أن الصائم له باب في الجنة لايدخل منه أحد سواه، ففي الحديث الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد " رواه البخاري ومسلم

روائع الحكم

عن عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال:

من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير

ومن علم أن منطقه من عمله قلّ كلامه.

2- فضل الصيام

الصيام من الأعمال التي فضلها الله على سواها من الحسنات، وجعل عليه من الأجر والكفارات أضعاف ماجعل لغيره، لما في الصوم من معاني الصبر والحرمان من المتع لله، وإيثار الله على محاب النفس ومشتهياتها، وعلى قدر عظم الجهد والعناء يكون عظيم الأجر والمثوبة من رب كريم شكور.

ولأن الصيام عمل خفي بين العبد وربه، وكذلك فأجره خفي لايعلمه إلا الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" رواه مسلم، وعلى قدر ما في صومك من صبر وتعرض للجهد والجوع والعطش ابتغاء مرضات الله جل جلاله يكون إبعادك عن النار وحرها، فعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام" رواه الطبراني، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا" رواه النسائي، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض" رواه الطبراني

وقد جعل الله الجنة مثوبة لمن ختم له بصيام يوم، ففي الحديث الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري فقال: "من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة

ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة" رواه أحمد

وقد جعل الله الصيام أحد الأعمال التي تحمي الميت وتحصنه في قبره وتحفظه من فتنة القبر، فعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل" رواه الطبراني وهو حديث حسن.

لذا فإن جمع الله لنا كل هذا الخير في شهر واحد، فحريٌ بنا أن نحافظ عليه، وأن نغتنم ساعاته قدر ما نستطيع. اللهم أعنا على كل ما يرضيك عنا في رمضان واقبلنا، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

روائع الحكم

قال عبد الله بن مسعود:

ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله

نفحات إيمانية

أتى رجل إبراهيم بن أدهم – رضي الله عنه – فقال:

يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً.

فقال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها، لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا إسحاق.

قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله تعالى، فلا تأكل من رزقة!

قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه؟

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!

قال: لا. هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده؟

قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصية؟!

قال: لا. هات الثالثة!

قال: وإذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل رزقه، وتسكن بلاده،

فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه؟!

قال: يا إبراهيم! ماهذا؟ وهو يطلع على ما في السرائر؟

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده،

وتعصيه وهو يراك، ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه؟!

قال: لا. هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك الموت ليقبض روحك ، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً ، وأعمل لله صالحاً!

قال: لا يقبل مني؟

قال: يا هذا! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!

قال: هات الخامسة!

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة، ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم؟

قال: إنهم لا يدعونني، ولا يقبلون مني.

قال: فكيف ترجو النجاء إذن؟

قال: يا إبراهيم، حسبي، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفيّاً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

3- مدرسة الصيام

الصوم هو مدرسة المؤمنين التي تصنع إيمانهم، وتصهر عيوبهم، وتصنع منهم أناسا جددا، وتصنع لهم إرادة قوية تعليهم فوق شهوات الدنيا ومتعها الرخيصة، ينتصرون على أنفسهم فينتصرون على عدوهم، فأعظم الفتوحات والانتصارات حققها المسلمون في رمضان وهم صائمون، لم يمنعهم الجوع والعطش والحر والجهد من تحقيق أروع الانتصارات بعون الله ونصره لهم، فلقد تغلبوا بالصوم على العدو الحقيقي، وهو النفس والشيطان، فما بقي للعدو الخارجي سلطان عليهم.

إن الصوم هو مدرسة بكل ما تعنيه الكلمة من معان عظيمة...

فهو مدرسة المراقبة والإحسان

وهو مدرسة الصبر والإرداة

وهو مدرسة الزهد

وهو مدرسة الرحمة

وهو مدرسة التقوى

وهو مدرسة الافتقار

وهو مدرسة التجارة الحقيقية مع الملك جل جلاله.

روائع السلف

عن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له غدا القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.

فأما المراقبة والإحسان:

فنحن نتذكر رقابة الله علينا في كل وقت يؤلمنا فيه الجوع أو العطش أو تتحرك النفس تجاه مطلب لها من شهوات الدنيا، المباحة في غير نهار رمضان، فننتهي عن رغباتنا برغم سهولة الحصول عليها، إنه درس يترك أثرا عميقا في نفس المؤمن يذكره بأن الله معه في كل وقت وحين، فهو رقيب عليه، يرى ما يفعله، ويسمع ما يقوله، ويعلم خوافي نفسه وما يحويه صدره، إنه هو من يعينه على اجتياز رحلة الحياة، وهو من يحفظ نفسه من الوقوع في فتن الدنيا والسقوط في أوحالها النجسة.

إنه الصوم... حيث لا أحد يرانا ولا أحد يراقبنا، ولكننا مع الله فقط والله معنا يرانا ويسمعنا، نتحرز من قطرة من المياه أن تسقط في جوفنا ونحن نتوضأ، فنتعلم أن نراقب اطلاع الله على سرائرنا وضمائرنا وما تخفيه نفوسنا.

وأما الصبر والإرادة:

فنحن نتعلم في هذا الشهر أن نترك حاجاتنا الأساسية والطبيعية طاعة لله وامتثالا لأمره، فنتعلم أن نصبر، ونتعلم الدرس الأعظم: إنما الدنيا صبر ساعة، فكما نقطع اليوم الطويل من الجوع والعطش ونحن نمني أنفسنا بساعة الإفطار، نقطع العمر الطويل القصير بكل ما فيه من كبد ومشقة، وبكل ما فيه من فتن ومحن، نمني أنفسنا بساعة الخروج من سجن الدنيا إلى النعيم الذي أعده الله للمتقين، وهكذا تقطع الدنيا وهكذا نصبر عن فتنها، ونصبر على محنها وشدائدها وآلامها.

وأما الزهد:

فإننا في رمضان نتعلم أن الأيسر هو حاجة الجسد، وأن الجسد يمكن أن يرضيه القليل،

فلا نعيش حياتنا لأجل ذلك الجسد الترابي، وإنما نتعلم أننا يمكننا أن نتنعم حتى لو جاع الجسد، لكننا سنشقى لو جاعت الروح ومهما أشبعنا الجسد... نتعلم أن الدنيا رخيصة.. وأن علينا أن نترك لنأخذ.. وأن نحرم لننعم.. وأننا كما نقدر على أن نزهد في الحلال وهو أمامنا وبين أيدينا، فقدرتنا على الزهد في الحرام أولى وأقوى..

وأما الرحمة:

فإن الصوم يرقق القلب ويرقي النفس، ويكسب الإنسان رهافة في الحس؛ فحين يجوع جسده ويصيبه الوهن لحرمانه من الطعام والشراب لعدة ساعات.. يحس بحاجة إخوانه الفقراء الذين لايجدون مايسدون به رمقهم، أو يشبعون أطفالهم، أو يكسون أنفسهم، فيعطف عليهم ويبذل الخير، فيطعم الطعام ويعين المحتاجين.. ويبذل لهم ما يحبه لنفسه من الطعام الطيب والشراب الهنيء والملبس الحسن.

وأما التقوى:

فهي الدرس الأعظم من الصيام... لقوله تعالى في ختام آية الأمر بالصوم: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، حين تترك الحلال الذي أحله الله لك خوفا منه وابتغاء مرضاته، ستصون نفسك عن مواطن الزلل والفتن، لقد سيطرت على نفسك ومنعتها من الحلال، فكيف ستكون سيطرتك عليها في الحرام؟ إن الصوم يجعلنا أقوى على الشيطان فيضيق عليه مجاريه، وأقدر على النفس فيهذبها ويؤدبها، وأكثر صمودا أمام الفتن والشهوات البالية، فلقد تعلمنا الصبر عن الحلال.. وسنصبر عن الحرام أصبر بعون ربنا.

وأما الافتقار والشكر:

فأما الافتقار: فالجوع الذي نشعر به، والحرمان الذي نحرمه من النعم وهي بين أيدينا وتحت تصرفنا يشعرنا بالفاقة لله وأننا عبيده الضعفاء المحتاجين إليه، نتذكر ذلك اليوم الذي يطول فيه الجوع والعطش { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } خمسين ألف سنة ليس لحاجاتهم كاشف إلا الله.

وأما الشكر: فحين تخف مئونة الجسد من حملها تخف الروح أيضا، فيكون القلب أكثر رقة وأكثر استشعارا لنعمة الله علينا وفضله الذي يجود به علينا دوما، من دون حتى أن نشعر بتلك النعم وبذلك الفضل، فيزداد شعورنا بالامتنان لربنا على ما وهبنا من خير كثير.

وحين يأتي وقت الإفطار فنجد أن الله قد أنعم علينا بالقدرة على الصيام، وأكرمنا ورزقنا بالطعام الطيب على جوع طويل، وبالماء البارد على ظمأ شديد، وبالعافية التي تمكننا من مد أيدينا للطعام ومضغه وابتلاعه وهضمه، وبالمسكن الآمن الذي نجلس فيه لنتناول طعامنا بعيدا عن الحر والبرد وعن الحيوانات الضالة والحشرات المؤذية، وبالبلد الآمن الذي نعيش فيه فنتناول طعامنا آمنين من أن يقصف أحدهم منزلنا أو أن يهجم علينا فيؤذينا، حين نرى كل تلك النعم التي حبانا الله بها.. فيكون قلبنا شاكرا لأنعم الله وأفضاله الكثيرة التي أكرمنا بها على الرغم من ذنوبنا وعلى الرغم من تقصيرنا في طاعته وشكره.. حينها نرفع أيدينا ونلهج بالحمد والشكر لرب كريم أنعم علينا بكل تلك النعم، ونقول: الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت.. فعن معاذ بن زهرة قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت".

وأما التجارة الحقيقية مع الملك:

فرمضان فرصة عظيمة لكسب الأجور، دقائقه ثمينة غالية، وفي كل وقت يمكننا أن نغتنم غنيمة باردة، فمن ذكر لشكر، ومن صلاة لتلاوة، ومن صيام لقيام، ومن صدقة لإطعام، ومن إحسان للآخرين لصنائع المعروف، ومن عمرة لدعوة لاعتكاف.. ففيه يتعاون الناس على الطاعة، وتبتهج النفوس بها، وفيه تضاعف أجور الأعمال اليسيرة لتكون أعظم أجرا وأزكى أثرا على النفوس، فيتسابق الناس في عمل الخير ومساعدة الغير..

وفي كل ذلك يبقى شعار القلب المرفوع نطلب يارب عتقك لنا من النار.. نحاول أن ننجو من عذابك وأن نحصل على رضاك.. فيارب نوّلنا ما نريد..

دروس فوق دروس:

ليتنا لانفارق رمضان قبل أن نتعلمها، ليت رمضان يبقى مدرسة لنا... فتصلح به دنيانا وأخرانا... ليتنا نستطيع أن نعقد مقارنة بين الدنيا والآخرة، فنصب سوق الآخرة أمام أعيننا، ونعرف قيمة الدنيا على حقيقتها، فنستثمر كنوز رمضان.. لنجعل منه طريقا موصلا للسلعة الغالية... إنها الجنة..

روائع الحكم

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال:

أنتم أكثر صياما وأكثر صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم،

قالوا : لم يا أبا عبد الرحمن؟

قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة.

فالصوم إذن مدرسة القلوب

فإن كان الصيام يفعل كل ذلك في القلب فهو يغسله ويطهره، وهو مطلب عظيم جدا؛ فالقلب هو محل نظر الله جل جلاله، وبه يتفاضل العباد أمام الله جل جلاله، وبه ينجو العباد يوم القيامة، قال تعالى في سورة الشعراء: { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {89}}. وفي الحديث الحسن عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه " رواه أحمد، فصلاح القلب يصلح الدين كله، وفساده يفسد الدين كله، وكأنك من دون قلب حي تعمل في غير معمل، وتسعى في غير مسعى، ففي الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" رواه البخاري ومسلم.

روائع السلف

بكى الحسن رحمه الله، فقيل: ما يبكيك؟

قال: أخاف أن يطرحني غدا في النّار ولا يبالي.

نفحات إيمانية

عن سفيان بن عيينه قال:

قال إبراهيم التيمى:

مثّلت نفسى في النار أعالج أغلالها وسعيرها

وآكل من زقومها وأشرب من زمهريرها

فقلت: يا نفسي أي شيء تشهين ؟

قالت: أرجع إلى الدنيا أعمل عملا أنجو به من هذا العذاب،

ومثّلت نفسى في الجنة مع حورها

وألبس من سندسها وإستبرقها وحريرها

فقلت يانفس أي شيء تشتهين ؟

قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملا أزداد من هذا الثواب،

فقلت: أنت في الدنيا وفي الأمنية.

ثانيا

لآليء رمضان

1- الدعوة المجابة.

2- مضاعفة الحسنات.

3- مغفرة الذنوب والعتق من النار.

4- العشر الأواخر وليلة القدر.

5- فرصة للقرب.

6- الوصول للتقوى.

7- ميتة رمضان.

لآلِيء رمضان

نحن الآن واقفون على شاطيء رمضان، ولكن البحر يناديك.. فهلم فلنبحر في أعماقه، ونغوص بين أمواجه لنستخرج من اللآلِيء، فرمضان كنز كبير كله لآلِيء، والذكي مَـــن راح يجمع كنزه فيه، وينسج به عقده، عله يكون طوق النجاة له في يوم كـــان مقـــداره خمسين ألف سنة..

==========

ومن اللآلِيء الرمضانية:

1- الدعوة المجابة.

2- مضاعفة الحسنات.

3- مغفرة الذنوب والعتق من النار.

4- العشر الأواخر وليلة القدر.

5- فرصة القرب.

6- فرصة للوصول للتقوى.

7- ميتة رمضان.

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ:

يا ابن آدم أنا خلقٌ جديدٌ، وعلى عملك شهيدٌ، فتزود مني،

فإني لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ.

اللؤلؤة الأولى

الدعوة المجابة

ففي كل يوم من أيام الصوم دعوة مجابة، ففي الحديث الصحيح لغيره روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة – يعني في رمضان – وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة " وليس عجيبا أبدا أن تأتي تلك الآية العظيمة بعد آية رمضان، قال تعالى: { وَإِذَا سَـــأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ {186}} سورة البقرة، كيف لا وهو شهر العبادة والـــدعاء، وهـــو الأرجـــى لإجابـــة الدعاء... فالأجساد التي صامت، والقلوب التي رقت، والنفوس التي تجردت وأخلصت، حريٌ أن يُجاب دعاؤها.

روائع الحكم

عن ثوابة بن رافع قال: قال أبوحازم:

ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني.

لذا جهّز قائمتك

فلكي تستطيع أن تغتنم رمضان بدعوات مجابات، ولكي لا تضيع منك الفـــرص بلا أن تحصل على مرادك، حدّد ما تريده من خيري الدنيا والآخرة، واكتبه في مذكرة صـــغيرة

احملها معك في كل مكان تذهب إليه. وردّد تلك الدعوات مرارا في كل وقت ترى أن الإجابة قد تأتيك فيه، كقبل الإفطار، ودبـــر الصـــلوات، وبين الأذان والإقامـــة، وفي السجود، وفي الأسحار...وبهذا ستنال خير ساعات الإجابة، ويحقق الله لك – بـــإذن الله – ما تصبو إليه من خيري الدنيا والآخرة.

سنن نبوية

عن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء" رواه أبو داود.

وفي الحديث الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" رواه البخاري ومسلم

اللؤلؤة الثانية

مضاعفة الحسنات

إن الله سبحانه وتعالى يكافيء الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الله عز وجل: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة " رواه البخاري ومسلم، ومعلوم أن فرص مضاعفة الحسنات تزداد في الأوقات الشريفة كليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وعشر ذي الحجة التي هي خير أيام الدنيا، ويوم عرفة الذي يكفّر صومه ذنوب السنة الماضية والقادمة، وليس من يوم أكثر عتقاء من النار من يوم عرفة لأهل الموقف، وكيوم عاشوراء الذي يكفر صومه ذنوب السنة الماضية، وكذلك تتضاعف الحسنات في الأماكن الشريفة كمضاعفة أجر الصلاة بمكة المكرمة لمائة ألف صلاة، وبالمدينة النبوية الشريفة لألف صلاة، وبالقدس الشريفة المحتلة لخمسمائة صلاة..

فكذلك في رمضان ينصب سوق الأجور لكل من يحب أن يتاجر مع ربه، فيكفيك أن تقوم ليلة القدر لتحصل على أجر ليس هو ألف شهر، وإنما هو خير من ألف شهر، وهو ما يعادل خيرا من اثنتين وثمانين سنة تقريبا مقابل قيام ليلة واحدة، أي ما يزيد عن عمرك بأكمله إن كنت من المعمرين، ويكفيك أن تعتمر في هذا الشهر المبارك لتحظى ليس فقط بثواب حجة، وياله من ثواب لو كان كذلك، وإنما حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فياله من فضل عظيم، ليس هذا فحسب، وإنما إن فطّرت صائما فقد حصلت على مثل

أجره حتى وإن فطرته على تمرات فحسب، فكأنه قد صار بإمكانك أن تصوم في رمضان واحد عدة رمضانات على قدر ما يمكنك أن تفطرهم في هذا الشهر الكريم. لذا استكثر من الحسنات قدر ما تستطيع، واعلم بأن الرب شكور، ولاتقدم إلا الطيب، فالله طيـــب جل جلاله ولا يقبل إلا طيبا.

==========

روائع الحكم

عن الفضيل بن عياض:

إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا ويطلبونها طلبا حثيثا..

أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها..

اللؤلؤة الثالثة

المغفرة والعتق

من أعظم اللآلىء التي يمكنك الحصول عليها في رمضان لؤلؤة المغفرة، والتي تعني النجاة من النار، فإنه شهر العتق والمغفرة، قال صلى الله عليه وسلم: " ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: " من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم.

فمن اغتنمه فهو الفائز، ومن خسره فهو الخسران، ففي حديث حسن صحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين. آمين. آمين. قيل: يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين؟ فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله. قل آمين، فقلت آمين... " الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

روائع الحكم

هو الموت ما منه ملاذٌ ومهربُ

إذا حطّ ذا من نعشه ذاك يركبُ

تخيل نفسك وقد جاء خزنة النار يسحبونك على وجهك إلى جهنم، وقد صرت مستحقا لعذاب الله فيها، وأنت تراها أمامك وهي تغلي وتفور، وتزمجر وتثور، وتتطاير حممها حولك، فتراها ما وقعت على شيء إلا وأذابته من شدة حرها وقوة اضطرامها، وليس أمامك أي فرصة للنجاة، وفجأة بزغ أمامك هلال منير، في نوره بـــرودة تطفيء

حر النار، إنه هلال رمضان، إنه والله فرصة للنجاة، وفرصة للعتق الحقيقي مـــن النـــار، فاعمل على فكاك رقبتك، فوالله ليس لديك عمل أغلى من فكاك رقبتك من تلك النار المفزعة، ومن ذلك العذاب الأليم، ولا أعظم من أن تدركك رحمة ربك فلا تشقى بعدها أبدا، فلا تهب رمضانك للأفلام والمسلسلات، ولاتهب رمضانك لوسائل التواصـــل، ولا تهب رمضانك للهو أو النوم أو تضييع الوقت.. إنه فرصتك للنجاة من النـــار.. وقـــد تكون الفرصة الأخيرة..

روائع الحكم

عن إسحاق قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا،

فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف.

ويقول:

إذا كان في صحته محسنا، عظُم رجاؤه عند الموت وحسُن ظنه،

وإذا كان في صحته مسيئا، ساء ظنه عند الموت ولم يعظُم رجاؤه.

اللؤلؤة الرابعة

العشر الأواخر وليلة القدر

قال تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {3} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ {4} سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ {5}} سورة القدر، وقال صلى الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم" رواه ابن ماجه. اللهم لاتحرمنا من خيرها أبدا واجعلنا من الفائزين بها على الدوام.

فإن كان لليلة القدر كل ذلك الفضل، فعلينا أن نحرص على أن نفوز بليلة القدر، وألا يرانا الله فيها إلا على خير، ولن يكون ذلك إلا لمن أصلح عشره، فإن تلك اللؤلؤة العظيمة مخبوءة في العشر، ولن تستطيع أن تدرك فضل العشر حتى تحسن إلى نفسك فيما قبل العشر، فإن النفس إن طاوعتها لكانت أكسل ما يكون عن الخيرات، فإن لم تروضها وتحسن قيادها قدر ما تستطيع.. فلن تفوز برمضان، ولا بالعشر، ولا بليلة القدر.

فاحرص على أن تكثر من ذكر الله، وأن تتصدق، وأن تتلو القرآن، وأن تحمد الله عز وجل على نعمه الكثيرة عليك، وأن تدعو ربك أن يكتبك من الفائزين بتلك الليلة العظيمة، واحذر الذنوب التي قد تحرمك من نوالها والفوز بها. أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الفائزين بنفحات الرحمات في دهرنا كله. وبليلة القدر خاصة بفضله وجوده ومنه وكرمه إنه هو الغني الكريم.

==========

كيف كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان؟

كان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك العشر منشغلا بعبادته عما سواها من أمر الدنيا، فعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد متزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله " رواه البخاري، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان " رواه البخاري.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أصحابه لتلمس ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، فعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان " رواه البخاري، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: " فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر" رواه البخاري. فحري بكل عاقل أن يتحرى تلك الليلة، لعله يصيبها فيدرك رحمة من ربه لا يشقى بعدها أبدا.

==========

وأنبه بشدة على النساء التي تستخدم العشر الأواخر في التسوق لملابس العيد، وتهيئة المنزل لاستقبال ضيوف العيد، وإعداد كعك العيد، وكأن رمضان قد جاء من أجل العيد، وليس العيد هو الذي جاء مكافئة على رمضان.

ليست العشر لشيء من أمور الدنيا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوي فراشه فيها، وينصب قدميه لربه، والصالحون ينقطعون فيها عن الدنيا معتكفين لربهم في بيوت الله، بينما أهل اللهو والدنيا يجعلون منها عشر اللهو، فاحذر الغفلة، واحذر أن تسرق

منك تلك العشر، فقد لا تلقاها بعد عامك هذا أبدا، وتكون في عامك المقبـــل حـــبيس القبر. ترجو نفحة من نفحات ربك فلا تنالها..

روائع الحكم

عن إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال:

سمعت الحسن إذا ذُكر صاحب الدنيا يقول:

والله ما بقيت له، ولا بقى لها، ولا سلم من تبعتها ولا شرها ولا حسابها، ولقد أُخرج منها في خرق.

اللؤلؤة الخامسة

فرصة للقرب

إن رمضان من أعظم فرص القرب من الله والحصول على رضاه، ففيه تكثر القربـــات، وكلما تقربنا لله تقرب الله إلينا جل جلاله، ففي الحديث القدسي: عن أبي هريرة رضـــي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنـــا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفســـي، وإن ذكرني في ملإ ذكرتـــه في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتـــاني يمشي أتيته هرولة ". رواه البخاري ومسلم.

ومعلوم كم هي القربات التي تكون متاحة وكثيرة في رمضان من الصيام والقرآن والقيام والصدقات وذكر الله، وهي الفرص التي تجلب لنا تقرب الله إلينا، بشرط أن نخلص النية ونتبع النبي صلى الله عليه وسلم في عباداتنا، فنفوز بإذن الله بخير كثير.

و معلوم كم أن القلوب ترق بالصوم، فإذا لانت القلوب تستشعر وجود الملك حولهـــا، وتحس بالقرب منه، وتحس بقربه منها، وتستلذ بنعيم الصلة بالله، وتستشعر في العبادات به مالا تستشعره في غيره.. فاجعلوا من رمضانكم فرصة للتقرب إلى الله.

روائع الحكم

عن سليمان الخواص قال: قال مالك بن دينار:

خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها،

قالوا: وما هو يا أبا يحى؟ قال: معرفة الله تعالى.

اللؤلؤة السادسة

الوصول للتقوى

فالصوم له حكمة عظيمة بينها الله جل جلاله في كتابه الكريم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {183}} سورة البقرة. فالصيام إذن هو الطريق للتقوى، ففيه رقابة ذاتية كاملة من المؤمن الصائم على نفسه، لاستشعاره لرقابة ربه عليه، فمهما تضور البطن جوعا أو تقطع الحلق عطشا وأمامك الماء البارد والطعام الطيب فإنك تترك ذلك الحلال الطيب مخافة أن تعصي ربا رقيبا حسيبا، إنها مدرسة الصوم، وإحدى الدروس القوية التي نتعلمها من الصوم، نحن نترك كل شيء لله، وليس علينا رقيب سوى الله.

إنه الدرس القوي الذي نتعلمه من الصوم لنمارسه في الحياة بعد ذلك: فمهما كان المال الحرام كثيرا أمام عينيك فإنك ستتركه مخافة رب رقيب عليك، ومهما كانت الشهوات المحرمة تعرض نفسها عليك ليلا نهارا فسوف تعرض عنها مخافة رب رقيب حسيب يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومهما كانت الفتن محيطة بك من كل جانب فإنك ستراعي نظر الرب الرقيب، وستستشعر أن الله الذي كان رقيبا عليك وأنت صائم فتركت لأجل رضاه الحلال، لايزال هو الرقيب أيضا عليك وأنت في ميدان الحياة الصاخب والذي يعج بالمعاصي والفتن، وسوف تترك لأجله الحرام الذي يضيع دينك، ويراكم الران على قلبك، ويملأ صحيفتك بالمعاصي والآثام.

روائع الحكم

قال سفيان الثوري: من سُر بالدنيا. نُزع خوف الآخرة من قلبه.

اللؤلؤة السابعة

ميتة رمضان

مامن حي إلا وسوف يدركه الموت، وما من عاقل إلا ويحلم بحسن خاتمته، فتلك الخاتمة هي التي سيجني منها سعادة الأبد، وما أحلى أن يختم الله لنا الحياة في رمضان ونحن نطيع الله، وما أجمل أن يختم عملك وأنت صائم، وما أعظم الأجر الذي يناله صاحب تلك الخاتمة الجميلة، ففي الحديث الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري فقال: " من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة" رواه أحمد، فأي فضل ذلك الذي يحصل عليه من فاز بميتة رمضان؟

اعلم وتعلم أنه ليس كل أحد يمكنه أن يحصل على تلك الهبة العظيمة وتلك الميتة الكريمة، فلتكن من عباد الله الصالحين المحافظين على تقوى الله في رمضان وخارج رمضان؛ لتكون أهلا للفوز بتلك الأعطيات العظيمة.

واحذر، فقد مات عابثون ولاهون كثر في رمضان، وهم يعصون الله في أعظم أوقات الطاعة في العام، فمن تارك للصلاة، ومن مفطر، ومن زان، ومن سارق، ومن مدمن، ومن مشاهد للخبائث والفواحش، ومن لاه وغافل، لم يراعوا لذلك الشهر العظيم حرمته، فقبضهم الله على شر أعمالهم، بينما الناس في خلوتهم مع الله يبكون ويتضرعون طلبا لعتق رقابهم، كان هؤلاء الغاوين يعبثون مع شياطين الإنس والجان، فاحذر أن تكون واحدا من هؤلاء فتشقى شقاء الأبد.

روائع الحكم

قال السريُّ بن مفلس:

إن اغتممت بما ينقص من مالك..

فابك على ما ينقص من عمرك.

نفحات إيمانية

رمضان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ابن القيم في زاد المعاد/ ج2:

وكان من هَدْيه صلى اللّه عليه وسلم في شهر رمضان

الإكثارُ من أنواع العبادات،

فكان جبريلُ عليه الصلاة والسلام يُدارسه القرآن في رمضان،

وكان إذا لقيه جبريل أجودَ بالخير من الريح المرسلة،

وكان أجودَ الناس، وأجود ما يكون في رمضان،

يُكْثِرُ فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذِّكر، والاعتكاف.

وكان يَخُصُّ رمضانَ من العبادة بما لا يَخُصُّ غيرَه به من الشهور.

في هَدْيه صلى الله عليه وسلم في الفطر

يقول ابن القيم في جزئه الثاني من زاد المعاد:

وكان صلى اللّه عليه وسلم يُفْطِر قبل أن يُصلِّيَ، وكان فِطْرُه على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها، فعلى تمرات، فإن لم يجد، فعلى حسوات من ماء.

وروي أنه كان يقول: ((اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ))ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة، أنه بلغه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك. وروى عنه، أنه كان يقول، إذا أفطر: ((ذَهَبَ الظَّمَأُ، وابْتَلَّتِ العُروقُ، وثَبَتَ الأَجْرُ إن شاء اللّه تعالى)) ذكره أبو داود من حديث الحسين بن واقد، عن مروان بن سالم المقفع، عن ابن عمر. وصح عنه أنه قال: ((إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهنا، وأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههنا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)). وفُسِّرَ بأنه قد أفطر حكماً، وإن لم ينوه، وبأنه قد دخل وقتُ فطره، كأصبح وأمسى.

القسم الثاني

العبادات

في رمضان

1- القربات في رمضان.

2- الأخلاق في رمضان.

أولا: القربات في رمضان

1- التوبة.

2- استحضار النية.

3- تلاوة القرآن.

4- قيام الليل.

5- الدعاء.

6- الصدقة.

7- عمرة رمضان.

8- تفطير الصائمين.

9- ذكر الله.

10- الاستغفار.

11- الاعتكاف.

12- بر الوالدين.

13- صلة الأرحام.

14- حمد الله على النعم.

15- الصبر على البلايا.

16- الحرص على صلاة الجماعة للرجال.

17- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

18- صنائع المعروف.

19- البكاء من خشية الله.

1- التوبة

روائع الحكم

عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه،

فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك. كيف ترى أن يكون حالك؟

التوبة من أجلّ أعمال القلوب وأهمها، فالله جل وعلا خلقنا لعبادته ولم يخلقنا لمعصيته، ومع ذلك فليس هناك من البشر من لايعصي الله، لذا فقد أمرنا الله جميعا بالتوبة، قال تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {31}} سورة النور، ومن حسن الأدب مع الله أن ندخل في الشهر الذي يعتق الله فيه الرقاب وقد تبنا إليه لعل الله أن يتوب علينا ويتقبل منا، ولعلنا أن تصيبنا نفحة من رحمة الله، فننال عفوه وعتقه لنا من النار.

صحيح أن باب التوبة مفتوح أبدا ولا يغلقه الله أمام العبد إلا أن يغرغر أو تظهر علامات الساعة الكبرى، إلا أن التوبة فيه أرجى للقبول ولمحو السيئات، فهو شهر المغفرة على أي حال، وهو كفارة للسنة التي قبله إذا اجتنبت الكبائر. فما من وقت أرجى للتوبة من رمضان.

فلنقف مع أنفسنا وقفة صادقة ..

ولنضع أعمالنا أمام أعيننا..

ولننظر للعمل الذي نحب أن نلقى الله عليه فلنستكثر منه،

ولننظر للعمل الذي نخشى أن نلقى الله ونحن عليه،

فلنتركه الآن لله، قبل أن يختم لنا به،

فنلقى الله وهو علينا ساخط.

فأي شي سينجينا وقتها من غضبة الملك جل جلاله؟

فلنسارع بالتوبة إلى الله من ذنوبنا:

فالله سبحانه وتعالى يحب التوابين، قال تعالى في سورة البقرة: {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّـــوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {222}}، كما أن الله جل جلاله يفتح بابه أمامهم في كل وقت وحين، ففي الحديث الصحيح: عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها" رواه مسلم والنسائي.

ولننظف قلوبنا من الران الذي غلفها وغطاها:

فكلما أذنبنا نكت في قلوبنا نكتة سوداء، حتى يعلوها الران، فـــإذا زاد الـــران غلّـــف القلب، فأصمه وأعماه عن الحق، فضل صاحبه وزلّ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبـــه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها، وإن زاد زادت حتى يغلف بها قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم} " رواه الترمذي.

فتب قبل ألا تتوب، وتدارك أمرك قبل ألا تتداركه، فإذا جاء الموت فقد أغلـــق البـــاب

الذي طالما كان مفتوحا، ورفعت الفرصة التي طالما كانت متاحة، فلم يعد هناك فرصـــة لقبول توبتك، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن.

ولكي يكون استغفارنا قويا:

فعلينا أن نتذكر ونحن نستغفر أننا نستغفر ذنوب أعوام طويلة، فمن عاش عشرين عاما، ففيها سبعة آلاف يوم، وفيها مائة وخمس وسبعون ألف ساعة، ومن عاش ثلاثين عامـــا، ففيهم عشرة آلاف يوم، وفيهم ما يزيد على مائتين وستين ألف ساعة، ومن عاش أربعين سنة، ففيها أربعة عشر ألف يوم، وفيها مايزيد على ثلاثمائة وخمسين ألف ساعة، فتراه كم ذنبا في تلك المدة؟!!... يارب سلّم سلّم

روائع الحكم

عن عبيد الله بن شيط قال: سمعت أبي يقول في كلامه:

بئس العبد عبد خُلق للعبادة.. فصدته الشهوات عن العبادة،

بئس العبد عبد خُلق للعاقبة.. فصدته العاجلة عن العاقبة،

فزالت العاجلة وشقي بالعاقبة..

2- استحضار النية

روائع السنة

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"من كانت الدنيا همه:

فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له،

ومن كانت الآخرة نيته:

جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة" رواه ابن ماجه

النية هي أساس العمل وأساس القبول، وهي التي نحاسب على أساسها، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنية وفي رواية بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" رواه البخاري ومسلم.

فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت النية فسد العمل، وضاع أجره وثوابه، ففي صحيح الألباني عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم؛ فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا: هذه لله وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء" رواه البزار

فكل ما في الدنيا سيصير هباء منثورا، إلا ما أخلصناه لله وابتغينا به وجهه جل وعلا، عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما ابتغي

به وجه الله تعالى" رواه الطبراني. فإن أصلحنا نوايانا صلحت أعمالنا وربت، وإن خلطنا النية ذهب العمل.

والنية تعمل بمفردها كعمل مستقل:

فسوق الحسنات منصوب بداية من النية، وهو سوق كل مالله فيه رابح؛ لأنك بمجرد أن تنوي الحسنة تؤجر عليها حسنة كاملة، فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فيما يروي عن ربه عز وجل: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك في كتابه، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هو همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة" وزاد في رواية : " أو محاها ولا يهلك [على] الله إلا هالك " رواه البخاري ومسلم.

روائع الحكم

ذكر ابن مفلح المقدسي رحمه الله:

قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوما: أوصني ياأبتِ،

فقال: يابني، انوِ الخير؛ فإنك لاتزال بخير مانويت الخير.

فيمكنك إذن أن تتاجر مع الله بنيتك:

فإن نويت أن تقوم الليل، ثم لم تستيقظ كتب الله لك أجر ليلتك تلك، فعن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه" رواه النسائي وابن ماجه، وإن لم تكن تمتلك المال ونويت أن لو كنت تملكه لتصدقت، لنلت أجر الصدقة من

دون إنفاق، ففي الحديث عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية، يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء" رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن صحيح. فأي فضل أعظم من ذلك؟ وأي سوق أربح من ذلك السوق الذي قد تبلغ به ثواب صائم قائم متصدق مجاهد داعٍ وأنت تفكر فقط على فراشك. فياله والله من سوق! لكن شرطه الوحيد هو الصدق في نيتك، فالصدق هو الأساس، وفي الحديث الصحيح عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه" رواه مسلم.

وحتى لو حبسك المرض أو العذر عن عمل صالح وأنت تتمنى أن تعمله لنلت أجره:

ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا، حبسهم العذر" رواه البخاري وأبو داود ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم، قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال: حبسهم المرض".

واحذر نزعات الشيطان في العمل لئلا تفقده:

فكما أن النوايا الحسنة منجية وسوق حسناتها رائج وعاقبتها خير دوما، فإن النوايا

السيئة مهلكة وعاقبة شركها شرا محضا، فعن محمود بن لبيد قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر، قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر " رواه ابن خزيمة في صحيحه، وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء" رواه أحمد بإسناد جيد، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك" رواه ابن ماجه ، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سمّع الناس بعمله، سمّع الله به مسامع خلقه، وصغّره وحقّره" رواه الطبراني، وفي الحديث الصحيح عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من سمّع سمّع الله به، ومن يراء يراء الله به" رواه البخاري ومسلم، وعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء، إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة" رواه الطبراني

ومن خير ما يحميك من تلك الذلة أمران: أولهما الدعاء، فقد روى البخاري في الأدب المفرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم" وصححه الألباني في الأدب المفرد. وأما ثانيهما فالنظر للدنيا وللناس وللعاقبة بعين ثاقبة؛ فالدنيا أقل وأحقر من أن تضيع لأجلها عملك وآخرتك، والناس أهون شأنا من أن تهبهم أعمالك فتفقدها أحوج ما تكون إليها، فإنما هم تراب يمشي فوق التراب ثم يبتلعه التراب، وأما العاقبة فهي

المصير الذي سوف نتجه إليه شئنا أم أبينا، فإن أردنا أن نرى تلك الأعمال الصالحة التي عملناها هناك ونحصل على أجرها ليكون سببا في نجاتنا، فما علينا سوى أن نخرج من حساباتنا أي شيء آخر عدا ربنا جل جلاله. اللهم اجعلنا وإياكم من المخلصين المقبولين.

ومن أجمل ما تشغل به قلبك أن تجعل الآخرة نيتك وهم قلبك وشغل فكرك:

وحينها تتحول حياتك بأكملها للأفضل، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له" رواه الترمذي، وعن ابن مسعود قال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: "من جعل الهموم هما واحدا همّ المعاد، كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم أحوال الدنيا، لم يبال الله عز وجل في أي أوديته هلك" رواه ابن ماجة.

لذا: حدّد أهدافك من رمضان قبل أن يبدأ، وهي:

الحصول على عفو الله وعتقه لك من النار – زيادة الإيمان وبلوغ التقوى – تقوية الصلة بالله والقرب منه – الفوز بليلة القدر – الاستكثار من الحسنات والقربات – إجابة الدعاء – تزكية النفس.

3- تلاوة القرآن

روائع الحكم

قال بلال بن سعد:

رُب مسرور مغبون، ورُب مغبون لا يشعر، فويل لمن له الويل ولا يشعر..

يأكل ويشرب ويضحك ويلعب.. وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أكل النار .

القرآن هوكلام الله جل جلاله، وياله من شرف أن يكون بإمكاننا أن نلمس هذا الكتاب العظيم بأيدينا، ونمرر حروفه المنيرة على شفاهنا وألسنتنا، وفوق هذا وذاك نثاب أيضا، قال تعالى في سورة فاطر: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {29} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ {30}}،ومن فضل الله علينا أن يكون أجر التلاوة مضاعفا؛ فلنا بكل حرف نقرأه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، أي أن لنا في كل جزء من القرآن آلاف الحسنات، إنه سوق الحسنات قد نصب فلا تضيعه، ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" رواه الترمذي.

وفوق هذا وذاك فالقرآن يعمل في قلوبنا فينشر فيها النور والهدى والشفاء، قال تعالى في سورة الشورى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {52}} وقال جل جلاله في سورة المائدة: { قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {15} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ

اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {16}}، وقال تعالى في سورة الإسراء: { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا {82}}.

كما أن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان " رواه أحمد، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" رواه مسلم.

وقد شرف الله حامل القرآن:

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشراف أمتي: حملة القرآن، وأصحاب الليل". رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي

وقد جعل الله جل جلاله القرآن مذكرا لنا، وسببا لتقوى الله:

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا {113}} سورة طه، ولكن الذي يتعظ بالقرآن ويتذكر به هو من يخشى الله ويخاف وعيده، قال تعالى: { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ {45}} سورة ق

وهناك علاقة قوية بين القرآن وشهر رمضان:

فالله جل جلاله قد أنزل القرآن في رمضان، قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ

الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ... {185}}، وقد كان جبريلُ عليه الصلاة والسلام يُدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فى رمضان، فما أحلى أن تجلس في رمضان جلسة القرآن بالمسجد تلاوة أو تدارسا لمن تيسر له ذلك، مع أصحاب يذكرونك بالله ويعينوك على طاعته، فتحيط بكم الملائكة وتتنزل عليكم الرحمات، وفوق هذا وذاك يذكركم الله فيمن عنده، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " رواه مسلم.

وتذكر أن القرآن ليس مجرد كلمات تُقرأ وإنما هو منهج حياة:

فقد أنزله الله علينا لنعمل به، وليس لنقرأه فقط، ففي الحديث الصحيح: عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار" رواه ابن حبان في صحيحه، ومعنى ماحل مصدق كما قال المناوي: "مَن شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار".

روائع الحكم

عن شرحبيل بن مسلم:

عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا وقف على خربة قال:

يا خربة أين أهلك ؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم،

وانقطعت الشهوات وبقيت الخطيئة،

ابن ادم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة.

4- قيام الليل

روائع الحكم

قيل للحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها؟

فقال: لأنهم خلو بالرحمن؛ فألبسهم من نوره.

لقد عظّم الله جل جلاله جزاء من يخلون بربهم بالليل للصلاة أوالاستغفار أوالدعاء: فامتدحهم وأثنى عليهم، وأثنى على جزائهم الذي جعله قرة عين خفي قدرها لعظمتـــــه، قال تعالى في سورة السجدة: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَـــانُوا يَعْمَلُـــونَ {17}}.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيام الليل:

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عليكـــم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عـــن الإثم" رواه الترمذي وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري.

وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سبب دخول الجنة:

ففي الحديث الصحيح، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهـــه واســـتبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: أيها النـــاس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تـــدخلوا الجنـــة

بسلام" رواه الترمذي، وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام " رواه ابن حبان في صحيحه، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام" رواه الطبراني.

و بيّن أنه حتى القليل منه يعد تجارة رابحة مع الله:

فحتى ولو قمت بعشر آيات فقط، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين " رواه أبو داود وابن خزيمة بصحيحه

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن صلاة الليل هي الصلاة الأفضل بعد الفريضة:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" رواه مسلم.

وقيام الليل من القربات التي يحرص عليها المؤمن:

فالقيام شرف المؤمن، وهل يضيع المؤمن شرفه؟!! فعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس" رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيقاظ الأهل لقيام الليل:

فقد دعا لمن يفعل ذلك بالرحمة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء " رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

وذكر أنهما يكتبان من الذاكرين الله والذاكرات: كما في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا، كُتبا في الذاكرين والذاكرات" رواه أبو داود

وقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ينال به المؤمن أجر قيام الليل:

ففي الحديث الصحيح، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله " رواه مالك ومسلم

هذا كله غير ما أعطانا الله من فضل في كل ليلة لن يناله بالطبع نائم:

ففيه القرب من الله: ففي الحديث الصحيح: عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن " رواه أبو داود والترمذي.

وفيه ساعة إجابة: فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة" رواه مسلم.

وفيه يتنزل ربنا جل جلاله في كل ليلة ليغفر ويجيب: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ " رواه البخاري ومسلم، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: " قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تعار من الليل فقال:لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته" رواه البخاري.

وقد كان القيام هو هدي نبينا صلى الله عليه وسلم وسنته:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم حتى ترم قدماه، فقيل له: أي رسول الله أتصنع هذا وقد جاءك من الله أن قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا " رواه ابن خزيمة في صحيحه، وعن عبد الله بن أبي قيس رضي الله عنه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا" رواه أبو داود

روائع الحكم

قال الحسن البصري: لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل.

وإن كان هذا الفضل كله لقيام الليل في أيام العام كلها، فإن ذلك الفضل يتأكد أكثر في ليل رمضان، فليل رمضان أثمن من نهاره، ففي ذلك الليل كنوز وكنوز لا يضيعها إلا

محروم، فقير النفس، غافل عما ينتظره من الأهوال من موت وسؤال وحساب، نسأل الله النجاة.. وإذا كان الأمر كذلك فحُق لأصحاب العقول أن يغتنموا ليلهم في رمضان، ولا يدعوا منه نصيبا للشيطان، ولا لأصحاب التلفاز ممن دخلوا على القلـــوب فلوثوهـــا، ودخلوا على البيوت فأفسدوها.. ولا أن يضيع ليله باللهو على وسائل التواصل ونحوها.

روائع الحكم

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيئتك .

وقال سفيان الثوري رحمه الله: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

وقال رجل للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟!! فقال الحسن: ذنوبـــك قيـــدتك !

وقد ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:

فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

الأول: ألا يكثر الأكل؛ فيكثر الشرب؛ فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام.

الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار، بما لا فائدة فيه.

الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار؛ فإنها تعين على القيام.

الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار؛ فيحرم القيام بالليل.

وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع، وعن فضول الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.

الرابع: وهو أشرفها: الحب لله، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه.

روائع الحكم

قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟

فقال: لا تعصه بالنهار، وهو يقيمك بين يديه في الليل؛

فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

5- الدعاء

روائع السنة

" قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟

قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات" رواه الترمذي

لقد أمرنا الله بالدعاء ووعدنا بالإجابة:

قال تعالى في سورة غافر: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ {60}}، والدعاء من أحب العبادات إلى الله جل جلاله، ففي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء" رواه ابن ماجه.

وقد دعانا الله لأن نطلب منه مانحتاجه:

ولو كان ذلك طعامنا وكسوتنا، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني

فأعطيت كل إنسان منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. رواه مسلم.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإكثار من الدعاء:

فالداعي رابح على كل حال؛ أجابه الله جل جلاله أم لم يجبه، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة، إلا آتاه الله تعالى إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم إذا نكثر، قال الله أكثر" رواه الترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاها إياه، إما أن يعجلها له، وإما أن يدخرها له في الآخرة " رواه أحمد، وكلما أكثرنا من الدعاء كانت الإجابة أرجى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد، فليكثر من الدعاء في الرخاء" رواه الترمذي والحاكم.

والدعاء هو الوسيلة التي يمكننا أن نغير بها حياتنا:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل" رواه أبو داود والترمذي. لذا فالدعاء هو الباب الوحيد الذي يمكننا أن نغير به قدرنا بإذن

الله، وهو الذي نتصدى به للأزمات الصعبة والمشكلات المظلمة في حياتنا والتي لا نجـــد منها مناصا ولا مفرا أبدا، ففي الحديث الحسن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر". رواه ابن حبان في صحيحه.

وعلى من أراد أن يستجيب الله دعاءه أن يلتزم بآداب الدعاء:

لكي ينال الإجابة، فكلما التزمنا بآداب الدعاء كلما اقتربنا من الحصول على الإجابة.

فما هي آداب الدعاء؟

أولا: صورة الدعاء:

1- حمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: ففي الحديث الصحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجلت أيها المصـــلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي، ثم ادعه، قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلـــك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وســـلم: أيهـــا المصلي، ادعُ تجب " رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

2- رفع اليدين بالدعاء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين" رواه أبو داود

==========

ثانيا: حال القلب في الدعاء:

1- الإخلاص لله بالدعاء: قال تعالى في سورة الأعراف: {وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ {29}}، وقال تعالى في سورة غافر: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {65}}.

2- الظن الحسن بالله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني" رواه البخاري ومسلم.

3- حضور القلب في الدعاء: قال تعالى في سورة النمل: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {62}} وقال تعالى في سورة : { لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ {94}}، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل" رواه أحمد. فالدعاء الذي يخرج من القلب الحي اليقظ المتضرع هو الأرجى للإجابة.

4- اليقين بالإجابة: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة" رواه أحمد.

==========

ثالثا: مراعاة أوقات الإجابة وأحوالها:

فكلما راعينا الأحوال التي نجاب فيها أكثر من غيرها، والكلمات التي تكون أرجى في الإجابة، وكذلك الأماكن والأوقات.. كلما فتح لنا باب الإجابة أكثر وأكثر، ومن ذلك:

1- الدعاء في السجود: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد، فأكثروا الدعاء" رواه مسلم

2- ثلث الليل الآخر: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: " إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من

سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له ؟حتى ينفجر الصبح"، وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن " رواه أبو داود والترمذي

3- دبر الصلوات المكتوبات: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: " قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات " رواه الترمذي.

4- الدعاء بين الأذان والإقامة: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد" رواه أبو داود والترمذي، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "أن رجلا قال: يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه" رواه أبو داود والنسائي، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند حضور النداء والصف في سبيل الله" وفي لفظ قال: " ثنتان لا تردان – أو قلما يردان – الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعض بعضا" رواه أبو داود

5- ساعة من يوم الجمعة: قد تكون هي ساعة الخطبة والصلاة، وقد تكون آخر ساعة من نهار الجمعة أي قبيل المغرب، وقد تكون فيما سوى ذلك، المهم أن فيها ساعة مجابة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وفيها ساعة لا يدعو أحد ربه فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه، أو يتعوذ من شر إلا دفع عنه ما هو أعظم منه" رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد.

قال الألباني رحمه الله: "ورأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الساعة التي ترجى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس، وبه يقول أحمد وإسحاق وقال أحمد: أكثر الحديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر، قال: وترجى بعد الزوال

ثم روى حديث عمرو بن عوف المتقدم، وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر: اختلفوا في وقت الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم الجمعة فروينا عن أبي هريرة قال: هي من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وقال الحسن البصري وأبو العالية هي عند زوال الشمس، وفيه قول ثالث: وهو أنه إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة روي ذلك عن عائشة وروينا عن الحسن البصري أنه قال: هي إذا قعد الإمام على المنبر حتى يفرغ، وقال أبو بردة: هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة".

6- تحري اسم الله الأعظم: ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال: لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب" رواه أبو داود، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى" رواه أحمد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وفاتحة سورة آل عمران الله لا إله إلا هو الحي القيوم " رواه أبو داود والترمذي، وفي الحديث الصحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له" رواه الترمذي.

==========

وتجنب أن تضع الحجارة بأفعالك فتسد الطريق أمام دعائك فلا يجاب:

فهناك مجموعة من العقبات التي تقف حائلا دون إجابة دعائك، ومن فضل الله علينا أن

تلك العقبات تحت سيطرتنا ويمكننا تجنبها، ومنها:

1- المطعم الخبيث: فهو أكثر ما يمنعك إجابة دعواتك، فأطب طُعمتك لتكون مستجاب الدعوة؛ ففي الحديث الحسن: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم، وقال: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك" رواه مسلم والترمذي.

2- العجلة: فالعجلة تمنعك الإجابة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي" رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم والترمذي: " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل، قالوا: يا نبي الله وكيف يستعجل؟ قال: يقول قد دعوت ربي، فلم يستجب لي" رواه أحمد

3- القلب المشغول: فالله لا يستجيب من القلب الذي يدعو وهو ساه لاه في شعاب الدنيا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" رواه الترمذي، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل" رواه أحمد

4- رفع البصر عند الدعاء بالصلاة: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو ليخطفن الله أبصارهم" رواه مسلم والنسائي.

5- الاعتداء في الدعاء، والدعاء بإثم أو قطيعة رحم: فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة، إلا آتاه الله تعالى إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم إذا نكثر، قال الله أكثر" رواه الترمذي، فلا تطلب من الله إلا خيرا، ولا تسلك لهذا الطلب إلا طريق الخير؛ حتى لا تضع الحجارة الكثيفة أمام دعائك فلا يستجيب الله لك.

وإن كان الدعاء هو عمل عظيم الأجر والأثر في كل وقت، فهو أعظم أجرا وأثرا في رمضان، فشهر رمضان هو الشهر الذي يرجى أكثر من غيره أن ترتفع فيه الدعوات، ويستجيب الله منا، فاستكثروا فيه من الدعاء. فلكل مسلم في كل يوم دعوة مجابة عند الفطر. غير مافي ليله من فضل عظيم.

روائع السلف

عن أم سعيد بن علقمة قالت: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ، قالت: ولربما سمعته في جوف الليل يقول:

اللهم همك عطّل علي الهموم، وحال بيني وبين السهاد،

وشوقي إلى النظر إليك منع مني اللذات والشهوات،

فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب.

قالت: ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن،

فأرى أن جميع نعيم الدنيا جُمع في ترنمه تلك الساعة.

قالت: وكان يكون في الدار وحده، وكان لا يُصبح – تعني لا يسرج.

6- الصدقة

روائع السلف

يروي ابن سعد في الطبقات أن علي بن الحسين كان إذا أتاه السائل رحّب به وقال:

مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة بغير أجرة.

الصدقة قربة عظيمة يتقرب بها المؤمنون لله جل جلاله، وقد ذكر الله الصدقة في القرآن الكريم في كثير من الآيات التي تحض عليها، قال تعالى في سورة البقرة: { وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {195}}، وقال جل جلاله في نفس السورة أيضا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ {254}}. وفيها أيضا: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {261} الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {262}}، وقال تعالى في سورة آل عمران: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {133} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {134}}، وقال جل جلاله في سورة إبراهيم: { قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ { 31} }، وقال جل جلاله في سورة السجدة: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {17}}.وفي سورة الحديد: { آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم

مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ {7}}، وفي سورة المنافقون: {وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ {10} وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {11}}.

ولم تختلف السنة النبوية الشريفة عن القرآن الكريم في احتفائها بالصدقة:

ففي الحديث الشريف يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ليق أحدكم وجهه النار، ولو بشق تمرة " رواه أحمد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الصدقة لتطفيء عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته " رواه الطبراني، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كل امرىء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس " قال يزيد: فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو بكعكة أو بصلة. رواه أحمد.

فإن كنت راغبا في سعادة الدنيا والآخرة، فطريقها الصدقة بلا ريب:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر " رواه الطبراني، وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف " رواه الطبراني في الأوسط، وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكعب بن عجرة: " يا كعب بن عجرة الصلاة قربان، والصيام جُنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، يا كعب بن عجرة الناس غاديان؛ فبائع نفسه فموثق رقبته، ومبتاع نفسه في

عتق رقبته " رواه أبو يعلى بإسناد صحيح

لاتقل سوف تنقص الصدقة مالي وهو قليل:

فالله يبارك في القليل ويجعله كثيرا، قال تعالى في سورة سبأ: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {39}}، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل ". رواه مسلم والترمذي.

فتصدق ولو بالقليل، ولاتقل لا أجد ما أتصدق به:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل" رواه البخاري ومسلم.

فإن لم تجد ما تنفقه حقا، فانو أنك لو كان لك مال لتصدقت:

فأنت بخير مانويت الخير، والله يثيبك على نيتك الصادقة، فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء " رواه الترمذي وابن ماجه، فليحذر إذن صاحب العمل أن تكون نيته سبب هلاكه لا نجاته، فأول من تسعّر بهم النار

قاريء ومنفق ومجاهد كانت نيتهم أن يتحدث الناس عنهم، نسأل الله السلامة، ونسأله الإخلاص والقبول.

ووالله إن الصدقة تجلب البركة لحياتك:

وفوق البركة يأتيك العوض من حيث لاتحتسب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا ". رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له يا عبد الله ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له يا عبد الله لم سألتني عن اسمي، قال سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه وأرد ثلثه " رواه مسلم. وفوق ذلك فإن الصدقة شفاء لأمراض الجسد والقلب: فعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "داووا مرضاكم بالصدقة" رواه أبو داود، وكم من حالات شفيت من أمراض مستعصية كادت أن تهلكهم، فقط بالصدقة، وكم من حالات خرجت من مرض موت محقق بشفاء كامل بسبب الصدقة، فداووا مرضاكم بالصدقة.

وتذكر أنك إن لم تتصدق بخلا، فأنت تبخل بما سوف تتركه لغيرك:

تتعب فيه ثم يستمتع به سواك وتُحرم أنت أجره، ولئن كنت تبخل على نفسك اليوم بالصدقة، فسوف يكون أولادك أبخل بها عنك بعد موتك، فلا تعمل لأجل غيرك، ولا

تضع آخرتك بدنيا غيرك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : " يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث، ما أكل فأفنى، أو لبس فـــأبلى، أو أعطى فاقتنى، ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس ". رواه مسلم

واجعل للحيوان والطير من صدقتك نصيبا:

فالله جل جلاله يمنح الأجر لمن تصدق ولو على حيوان أو طير، ففي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حفر ماء لم تشرب منـــه كبـــد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يـــوم القيامـــة" رواه البخـــاري، وفي الحديث الصحيح أيضا عن عبد الله بن عمر و رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إني أنزع في حوضي حتى إذا ملأته لإبلي ورد علي البعير لغيري فسقيته فهل في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في كل ذات كبد أجـــرا" رواه أحمد. وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صـــدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة"، وفي رواية أخرى صحيحة: " فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة". فانثر حبوبا عنـــد نافذتك للطيور، وضع طعاما للقطط بجوار صندوق المهملات، فلو أنك نـــويت ببقايـــا الطعام التي ترميها صدقة للحيوانات لكانت لك صدقة بإذن الله.

ولا تنس أن تقدّم لنفسك صدقة جارية تنفعك بعد موتك:

ولو بادرت بها في رمضان لكان أفضل؛ حيث تضاعف الحسنات وتنزل البركات ويُفتح باب القبول، والصدقة الجارية أبوابها كثيرة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علمـــا، أو

كرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورّث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته" رواه البزار ، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــــه وسلم قال: "ليس صدقة أعظم أجرا من ماء" رواه البيهقي.

روائع الحكم

قال الحسن البصري رضي الله عنه:

يااابن آدم، إنك ناظر إلى عملك يُوزن خيره وشره،

فلا تحقرن من الخير شيئا وإن صغر؛ فإنك إذا رأيته سرك مكانه،

ولا تحقرن من الشر شيئا؛ فإنك إذا رأيته ساءك مكانه.

7- عمرة رمضان

روائع الحكم

عن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال:

بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة،

فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء

فلما تجلى عنهم العبر، قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟

قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل..

فريق في الجنة وفريق في السعير. ثم صرخ وغشى عليه.

العمرة من الأعمال الصالحة عظيمة الأجر:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " رواه البخاري ومسلم، وهي من الأعمال التي يزداد فضلها في رمضان؛ حيث يتضاعف أجرها فيه لتصير بأجر حجة، وليس بحجة فقط وإنما حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: حج أبوطلحة وابنه وتركاني فقال: " يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي" رواه ابن حبان في صحيحه.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المتابعة بين الحج والعمرة:

وجعلهما من أسباب الرزق كما هما من أسباب المغفرة، فعن عبد الله يعني ابن مسعود

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة " رواه الترمذي.

وقد أنعم الله على المعتمرين بإجابة الدعاء:

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم " رواه البزار ورواته ثقات، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم" رواه النسائي وابن ماجه.

وفوق كل ذلك ضمن الله لمن خرج معتمرا فمات بأن يبقى كتابه مفتوحا بالأجر إلى يوم القيامة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة" رواه أبو يعلى.

وكلما كانت مشقتك في عمرتك أكبر كان الأجر الذي تحصل عليه أكبر:

ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها: إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك " رواه الحاكم، فلا تعرضوا عن بيت الله وإن أتعبتكم النفقة والمشقة؛ فإنه يوشك أن يرفع من الأرض فلا نجد له أثرا، ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استمتعوا بهذا البيت؛ فقد هُدم مرتين، ويُرفع في الثالثة " رواه البزار.

وفي مكة يُنصب سوق الأجور العظيمة:

فمكة كلها خير، وأبواب الأجور فيها لاتنتهي، ففي الحديث الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله" رواه الترمذي، وفيها الكثير من الحسنات والخيرات أيضا، فعن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه أنه سمع أباه يقول لابن عمر رضي الله عنهما: "ما لي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني؟ فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن استلامهما يحط الخطايا" قال: وسمعته يقول: "و من طاف أسبوعا يحصيه، وصلى ركعتين كان كعدل رقبة"، قال وسمعته يقول: "ما رفع رجل قدما ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات" "رواه أحمد وهذا لفظه، والترمذي ولفظه : "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا"، وسمعته يقول: لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة " رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة" رواه ابن ماجة.

فلا تبخل بمالك، فإنما أنت تبخل عن نفسك وآخرتك، لتذره لورثتك ودنياهم، ولا تعلم أفي حلال أم حرام ينفقونه، فعليك أنت حمله وتبعاته، ثم تفارقه بلا أن تنتفع به في آخرتك.

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

يا ابن آدم بِع دنياك بآخرتك. تربحهما جميعا..

ولا تبيعنّ آخرتك بدنياك. فتخسرهما جميعا.

8- تفطير الصائمين

روائع السلف

يقول يونس بن يزيد: كان ابن شهاب إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن و إطعام الطعام.

إن إطعام الطعام من الأعمال موفورة الأجر والتي توجب الجنة للمؤمن:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وفي الحديث الصحيح عنه أيضا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله؟ قال: هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام" رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، وعن حمزة بن صهيب عن أبيه رضي الله عنه قال: "قال عمر لصهيب فيك سرف في الطعام، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خياركم من أطعم الطعام" رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، وفي الحديث الصحيح عن أبي شريح رضي الله عنه أنه قال: "يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب لي الجنة. قال: طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام" رواه الطبراني

ويزيد الأمر فضلا إذا كان الطعام الذي تطعمه لغيرك هو إفطار للصائمين:

ففي الحديث الصحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من فطّر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء" رواه

الترمذي والنسائي، وفي الحديثٌ : " مَنْ فَطَّرَ صَائمًا كُتِبَ لَهُ مثل أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ " رواه أحمد والترمذي، "قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: واختلف العلماء في معنى من فطّر صائما، فقيل: إن المراد من فطّره على أدنى ما يفطر به الصائم، ولو بتمرة".

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جوادا كريما، وكان أجود ما يكون في رمضان:

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة" رواه أحمد

وقد حثنا على أن نطعم ولو بتمرة أو لقمة:

ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى يكون مثل أحد" رواه ابن حبان، كما حثنا على أن نبادر لمساعدة من بحاجة لمعونة بإشباع جوعته، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الأعمال أفضل؟ قال: إدخالك السرور على مؤمن، أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة" رواه الطبراني في الأوسط، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر ولفظه:" أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعا أو تقضي عنه دينا"

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن نبخل بإطعام الطعام لمن يحتاجه:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف

أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي" رواه مسلم.

فيمكنك أن تصنع طعاما أو أن تشتريه، ثم تطوف به على الأماكن التي تعرف تجمع الفقراء به، وتقدمه لهم مع كلمة طيبة وابتسامة تنم عن امتنانك له لأنه سيوصل زادك إلى الآخرة، فلو تأملت لوجدته والله هو صاحب المنة عليك، فإنما تقدم أنت له قوت دنيا، ويقدّم لك هو قوت آخرة، فأنى لك بمثل هذا لو لم تجد الفقير لتعطيه؟!! نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المسارعين في الخيرات والسابقين إليها، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

روائع الحكم

كان حماد بن أبي سليمان يفطِّر في شهر رمضان خمس مائة إنسان،

وإنّه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم.

9- ذكر الله

روائع الحكم

في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" ألا أعلمك أو ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟

تقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فإنها من كنز الجنة"

قال مكحول: فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ من الله إلا إليه، كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر. رواه الترمذي.

وقد أمرنا الله جل جلاله بذكره في كتابه الكريم:

قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ {152}} سورة البقرة، وتجاوز الأمر بالذكر للأمر بالذكر الكثير: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا{41} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {42}} سورة الأحزاب، وقد أثنى جل جلاله على الذاكرين الله في كل أحوالهم: { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ .. {191}} سورة آل عمران.

ومن فضل الذكر الكثير أنه سبب يسير لأن يكون العبد من السابقين:

فعلى الرغم من يسره وسهولته إلا أنه قد يرفع درجة صاحبه في الآخرة رفعة عظيمة، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: سيروا هذا جمدان، سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا " رواه مسلم واللفظ له

ويعد ذكر الله من أعظم الأعمال أجرا وأثرا في حياة المؤمنين:

فذكر الله حياة وتركه موت، ففي الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت" رواه البخاري.

ومن فضل الذكر أيضا أن الذاكر لربه في معيته، كما يحظى بذكر الله له:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" رواه البخاري ومسلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا، وإذا ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير من الذين تذكرني فيهم" رواه البزار بإسناد صحيح، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه" رواه ابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه.

ومن فضله أيضا أنه يجمع كل الخير، ويجمع تحته شرائع الإسلام كلها:

فما من عمل صالح إلا وذكر الله جزء منه، بل هو الجزء الأهم من كل عبادة، فأما الصلاة فقد أسماها الله ذكرا وأمر بالذكر بعدها قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {9} فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {10}} سورة الجمعة، وأما الصيام فإن شهر رمضان هو شهر الذكر كله، فقد أنزل الله فيه الذكر الحكيم، قال جل جلاله في سورة البقرة: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {185}}، وفي الحج: { فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ... {200}} سورة البقرة، وفي الجهاد: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ {45}} سورة الأنفال، وفي الذبح والأكل: {فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {4}} سورة المائدة.

فالذكر هو العمل الذي يطوي تحته كل الأعمال:

وهو الذي يغنيك وحده عن الاستكثار من كل الأعمال، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: " يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله" رواه الترمذي. فهل بعد هذا اليسر من يسر؟ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر ذكر الله" رواه الطبراني والبزار واللفظ له.

ويعد الذكر هو العمل الأحب إلى الله جل جلاله:

إنه الذكر ذلك العمل العظيم الذي يعد خير الأعمال وأحبها إلى الله وهو الذي يرفع الدرجات، وهو على يسره وتوفره خير من الجهاد ومن الإنفاق على عظمتهما ومشقتهما، ففي الحديث الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله" قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. رواه أحمد.

ومن أحب الأعمال كذلك إلى الله أن نعيش على ذكره ونموت عليه، ولن نموت عليه إلا إذا كان هذا ديدننا في الحياة، فعن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لهم: "إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله" رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له.

ومن أعظم فضل الذكر أنه العمل الأنجى من عذاب الله أيضا:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "إن لكل شيء صقالة، وإن صقالة القلوب ذكر الله، وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع" رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من رواية سعيد بن سنان واللفظ له، وعن جابر رضي الله عنه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما عمل آدمي عملا أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع" رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح. وعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال:

أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه" رواه الترمذي.

وفوق ذلك هو الحصن المنجي من كيد الشيطان:

ففي الحديث الصحيح عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن فأتاه عيسى فقال: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم، فقال يا أخي لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي أو أعذب، قال: فجمع بني إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم، فقال: إن الله أوحى إلي بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن:

– أولاهن لا تشركوا بالله شيئا، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه دارا، فقال اعمل وارفع إلي فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا.

– وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا، فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت.

– وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك، كلهم يحب أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك.

– وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه، فجعل يقول هل لكم أن أفدي نفسي منكم وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه.

– وأمركم بذكر الله كثيرا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره، حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله" الحديث رواه الترمذي

و فوق كل ما سبق فالاجتماع في مجالس الذكر هو سبب عظيم لمغفرة الذنوب:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قـــوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفورا لكم، قد بُدّلت سيئاتكم حسنات" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريـــرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهـــم الله فيمن عنده" رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

وقد جعل الله من بعض الأذكار كفارة خاصة للذنوب:

فمن الأذكار المهجورة التي ينساها معظم الناس ذكر كفارة المجلـــس، ففـــي الحـــديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من جلس مجلسا كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" رواه أبو داود والترمذي

ومن أجلّ الذكر وأعظمه لا إله إلا الله:

ففي الحديث الحسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله" رواه ابن ماجه والنسائي، وفي الحديث الصحيح عن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني لأعلـــم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرّم على النـــار: لا إلـــه إلا الله" رواه الحاكم، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله مـــن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه" رواه البخاري، وفي الحديث

الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء، حتى يفضي إلى العرش، ما اجتنبت الكبائر" رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. غُفرت له ذنوبه أو خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له

فاذكروا الله يذكركم.

روائع الحكم

عن عمارة بن عمر بن العلاء قال:سمعت عمر بن ذر يقول:

أحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله.

10- الاستغفار

روائع الحكم

قال إبراهيم بن أدهم:

ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه..

الاستغفار من أعظم الأعمال، فهو ذكر ولكنه ذكر يحتوي على توبة وندم، يعمل كآداة تنظيف تحل في كل مكان كنا فيه لتمسح الآثار، كممحاة بعد الفرشاة تزيل ما علق من الألوان والخطوط المعوجة عن المسار، وتبقي فقط ما كان على المسار الصحيح، أو كمنشفة تحل في المكان الذي عملنا به فتمسح كل الآثار الملطخة لتبقي المكان نظيفا.. إنه يعمل كذلك على مستوى العقل والقلب، وأيضا يتجاوزهما ليرقى إلى مسح ما علق من آثار بصحائفنا، فمع أننا لا يمكننا أن نلمسها بأيدينا الآن حتى نتلقاها يوم القيامة، إلا أننا يمكننا أن نمحو منها الآن ما لوثها وما سوّدها بكثرة الاستغفار، فياله من عمل لمن قدّر قيمته ولزمه، ففي صحيح أبي داوود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن لزم الاستغفار جعل اللّه له من كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كلِّ همٍّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب". فسعادتك إذن مرهونة باستغفارك قال تعالى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ...{3} } سورة هود

هل تعلم لم يحقق الاستغفار السعادة في حياتنا؟

إنه يحققها لنا؛ لأنه يمحو الذنوب، والذنوب هي سبب كل مشاكلنا، فإن زال السبب بقي الخير لنا فحسب، ذلك أن ذنوبنا هي أكثر ما يشقينا، قال تعالى: { وَمَا أَصَابَكُم مِّن

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ... {30} } سورة الشورى، وفي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة، فإن هو نزع واستغفر صقلت، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله تعالى: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}" رواه الترمذي.

وقد جعل الله الاستغفار باب مغفرة ونجاة من الذنوب:

ففي الحديث الصحيح عن علي رضي الله عنه قال: "كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وقال وحدثني أبو بكر رضي الله عنه وصدق أبو بكر أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم قرأ هذه الآية { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ..} إلى آخر الآية " رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي الحديث الحسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا – يشك سهل – يحسن فيهن الذكر والخشوع ثم استغفر الله، غفر له" رواه أحمد بإسناد حسن.

وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستغفار كممحاة للذنوب:

فعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض

خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب، وفي الحديث الصحيح عن عبد بن بسر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير" رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي، وعن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب أن تسره صحيفته، فليكثر فيها من الاستغفار" رواه البيهقي بإسناد لا بأس به.

وقد فُضّلت بعض صيغ الاستغفار على بعض:

ففي الحديث الصحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها موقنا بها حتى يصبح فمات من يومه دخل الجنة" رواه البخاري والنسائي، وعن بلال بن يسار بن زيد رضي الله عنه قال حدثني أبي عن جدي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فر من الزحف" رواه أبو داود والترمذي

ومن أعظم صيغ الاستغفار:

تلك الصيغة التي جعلها الله سببا لتفريج الكروب والنجاة من كل بلية، إنها صيغة ذي النون سيدنا يونس عليه السلام، قال تعالى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ {87} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ {88}} سورة الأنبياء، وفي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له" رواه الترمذي، فهي تهليل وتسبيح واستغفار وقرآن ودعاء، فمن دعا بها موقنا بالإجابة، وقد انتفيت في حقه موانع الإجابة نالها بإذن الله جل جلاله، ومن دعا بها في كربه فرّجه الله عنه بإذن الله.

وقد فهم سلف الأمة الفضل العظيم للاستغفار، فكانوا ينصحون به من جاء يشكوهم من ضيق الحال:

"فقد جاء رجل إلى الحسن البصري فقال له: إن السماء لم تمطر!! فقال له الحسن: استغفر الله، ثم جاءه آخر فقال له: أشكوا الفقر!! فقال له : استغفر الله، ثم جاءه ثالث فقال له: إمرأتي عاقر لا تلد!! فقال له : استغفر الله، ثم جاءه بعد ذلك من قال له: أجدبت الأرض فلم تنبت!! فقال له: استغفر الله، فقال الحاضرون للحسن البصري : عجبنا لك أوكلما جاءك شاكٍ قلت له استغفر الله؟ فقال لهم: أوما قرأتم قوله تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا {11} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا {12 } } سورة نوح".

روائع الحكم

عن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله بن عتبة:

إن من كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم،

وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضُل عن دنياكم.

11- الاعتكاف

روائع الحكم

قال الإمام الزهري رحمه الله:

"عجبًا من الناس، كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَفعل الشيء ويَترُكه، وما ترك الاعتكاف حتى قُبض؟!"

الاعتكاف سنة مؤكدة:

فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، قال نافع: وقد أراني عبد الله رضي الله عنه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد "، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده "، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما".

والاعتكاف يعد قربة عظيمة من قربات رمضان:

فهو يساعد الإنسان على التفرغ تماما من شواغل الدنيا، والانكباب على العبادة فقط يطلب رضا ربه ويرجو رحمته، وبتقربه لربه ينال القرب منه، ويعينه الاعتكاف على أن ينال نفحات الخير في هذا الوقت المبارك العظيم، ففي الحديث القدسي : "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا

أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ" . رواه البخاري

ويسن للمعتكف أن يبدأ اعتكافه بعد صلاة الصبح مباشرة:

فعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الصبح، ثم دخل في المكان الذي يريد أن يعتكف فيه ".

ويسن للمعتكف أيضا أن يلزم مكانه للعبادة فقط:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع". رواه أبو داود، وفي صحيح البخاري عن عروة وعمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل عليّ رأسه وهو في المسجد فأرجّله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا ".

فالاعتكاف سنة نبوية مؤكدة، عظيم أجرها، كثير خيرها، تجمع القلب على العبادة، وتفرّغ الناس من الدنيا للآخرة، أسأل الله أن يرزقنا وإياكم المداومة على الاعتكاف حتى نلقاه وهو راض عنا، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا ويقبلنا.

روائع الحكم

كان من يرى سفيان الثوري يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق أكثر ما تسمعه يقول: يا رب سلم سلم.

12- بر الوالدين

روائع السلف

كان حيوة بن شريح، وهو أحد أئمة المسلمين، يقعُدُ في حلقته يعلم الناس، فتقول له أمُّه: قُمْ يا حيوة وألقِ الشَّعير للدجاج، فيقومُ ويترك التعليم.

من يقرأ القرآن يعلم أن الله لم يجمع حق بشري – غير نبيه – مع حقه جل جلاله إلا حق الولدين، قال تعالى في سورة لقمان: { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ {14}}، فأمر بالشكر لهما حتى لو لم يكونا على دين الإسلام، لكنه نهى عن طاعتهما في الكفر والمعاصي، وإن كان قد أمر بحسن صحبتهما حتى لو أمراك بالكفر، وليس فقط إن أمراك به، بل وحتى لو جاهداك لتكفر، فكان طلبهما شاقا عليك متعبا لك، قال تعالى في نفس السورة:{ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ...{15}}.

وقد جعل الله حق الوالدين عظيما:

حتى إن أولادهما مهما فعلوا فلن يفيهما حقهما أبدا، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجزي ولدٌ والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه" رواه مسلم وأبو داود.

وقد جعل الله رضاه في رضا الوالدين:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رضا

الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد" رواه الترمذي، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة إلا أنه قال: طاعة الله طاعة الوالد، ومعصية الله معصية الوالد".

وقد جعل الله بر الوالدين من أحب الأعمال إليه بعد الصلاة على وقتها:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله" رواه البخاري ومسلم.

وقد جعل الله جزاء البر بهما بركة في العمر والرزق:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه" رواه أحمد، وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر" رواه الترمذي.

وقد أولى الله جل جلاله عناية أكبر لبر الأم:

فجعل برها مقدما على بر الأب وأعظم منه أجرا؛ لأنها من تعبت أكثر في الحمل والوضع والإرضاع ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك" رواه البخاري ومسلم، وحتى أن الله جل جلاله قد جعل كفارة الذنوب العظيمة في بر الوالدة، ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: "إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال هل لك من أم؟ قال: لا، قال: فهل

لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها" رواه الترمذي.

وقد جعل الله بر الوالدين عملا ممتدا مدى الحياة، فلا ينتهي بموتهما:

بل يمتد البر ليشمل ما بعد موتهما، ففي الحديث الحسن عن أبي بردة قال: "قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت لا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود، فأحببت أن أصل ذاك" رواه ابن حبان في صحيحه، وفي الحديث : "إن أبر البر: صلة الولد أهل ود أبيه" رواه مسلم.

وأما من جحد فضل سبب وجوده في الحياة فلم ير والديه، فثم طريق الهلاك:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة" رواه مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال فيه: "ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين".

وقد أعظم الله عقوبة عقوق الوالدين:

فجعل العقوق ليس من الكبائر فحسب، وإنما من أكبر الكبائر، ففي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت" رواه البخاري ومسلم، وعن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كيا في قلبه يوم القيامة" رواه الترمذي.

وقد حرّم الله الجنة على العاق: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاقّ، والديوث الذي يقر الخبث في أهله" رواه أحمد، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاقّ لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة" رواه النسائي.

وجعل صاحبه ممن لا يقبل الله منهم عملا: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفا ولا عدلا: عاق، ولا منان، ومكذب بقدر" رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن.

وجعله من الملعونين المطرودين من رحمة الله جل جلاله: فقال صلى الله عليه وسلم: "ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عقّ والديه" رواه الطبراني.

وبلغ من حرصه على ألا يؤذي ولد والديه أن جعل من العقوق حتى أن يتسبب لهما في الأذى والشتم وإن لم يصدر منه لهما، ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه" رواه البخاري ومسلم.

فاللهم أعنا وإياكم على حسن بر والدينا الحي منهم ومن مات. اللهم آمين.

روائع الحكم

قال عبد الأعلى التيمي:

شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله عز وجل.

13- صلة الرحم

روائع السنة

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"

رواه البخاري ومسلم

الرحم اشتق الله جل جلاله لها اسما من اسمه، وجعل لها مقاما عظيما عنده، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بتته".

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم:

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث الصحيح: أن رجلا من خثعم قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: نعم،

قال قلت: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله،

قال قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم صلة الرحم،

قال قلت: يا رسول الله ثم مه ؟قال: ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

قال قلت: يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الإشراك بالله،

قال قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم قطيعة الرحم،
قال قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف" رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

وقد جعل الله الكثير من الخير الذي يصيب دنيانا مرهونا بصلة الرحم:

فزيادة العمر وزيادة الرزق وتعمير الديار مرهونة كلها بصلة الرحم، ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار" رواه أحمد، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يمد له في عمره، ويزاد في رزقه؛ فليبر والديه، وليصل رحمه" رواه أحمد.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على صلة الرحم حتى لو قطعونا:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها" رواه البخاري، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي؟ فقال: إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك" رواه مسلم، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال، فقال: يا عقبة صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك" وفي رواية: "واعف عمن ظلمك" رواه

أحمد.

ومن أبواب الخير التي كثيرا ما يغفل عنها المحسنون المساعدة المادية لذوي الرحم المحتاجين:

فهم أولى من غيرهم بالمعونة والمساعدة، وأجر مساعدتهم مضاعف، فعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذوي الرحم ثنتان: صدقة وصلة" رواه النسائي والترمذي، وفي الحديث الصحيح عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح" رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، والكاشح هو المبغض الذي يضمر لك العداوة، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد ذي الحاجة من الرحم إذا سألنا ما يزيد عن حاجتنا، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه إياه، إلا دعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعا أقرع" رواه أبو داود، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله إياه فيبخل عليه، إلا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ، فيطوق به" رواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد جيد.

وقد توعّد الله قاطع الرحم بعقوبات شديدة:

وفي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي، وقطيعة الرحم" رواه ابن ماجه والترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا

يقبل عمل قاطع رحم" رواه أحمد، وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر" رواه ابن حبان، وفي الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يدخل الجنة قاطع" قال سفيان: يعني قاطع رحم. رواه البخاري ومسلم والترمذي.

روائع الحكم

عن قتادة قال: قال مورق العجلي:

ما وجدت للمؤمن في الدنيا مثلا إلا مثل رجل على خشبة في البحر،

وهو يقول: يا رب يا رب لعل الله أن ينجيه.

14- احمد الله على ما أنت فيه

روائع الحكم

قيل لإبراهيم بن أدهم: لم تركت الحديث؟

قال إني مشغول عنه بثلاث:

بالشكر على النعم، والاستغفار على الذنوب، وبالاستعداد للموت.

كم من غارق في نعم الله لايعطيها انتباهه، فلا تراه إلا شاكيا متذمرا من أمور قد تبدو تافهة، أو من نقص في الكماليات وعنده من النعم أعظمها وأفضلها، فدينه خير دين، وصحته مكتملة، ولديه زوجة وذرية ومسكن وعمل ومال، ثم تراه يتذمر لأجل أشياء ثانوية يُستغنى عنها بسهولة، وتلك النظرة المتذمرة تحرمنا أن ننسب للشاكرين، ولو كنا نحمد الله مئات المرات في كل يوم.

فالله جل جلاله خلقنا ورزقنا وهدانا وأنعم علينا وتفضل بالكثير من النعم، وقد أمرنا بالشكر على نعمه تلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ولقد فوجئت والله من كثرة الآيات التي وردت في كتاب الله لتقول لنا اذكروا نعمة الله حين حاولت جمع آيات الشكر، قال تعالى في سورة البقرة: {اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ {40}}، وقال جل جلاله في سورة آل عمران: {وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ ...{103}}، وقال جل في علاه في سورة المائدة: {وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ ... { 7}}، وقال جل جلاله في سورة الأعراف: { فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {69}}، وقال تعالى في سورة إبراهيم: { اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ.... {6}}. وقال جل في علاه في

سورة النحل: {وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {114}}، وقال جل جلالـــه في سورة الأحزاب: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...{9}}، وقال جل في علاه في سورة فاطر: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّـــنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {3}}، وفي سورة الزخرف: { لِتَسْـــتَوُوا عَلَـــى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَـــهُ مُقْرِنِينَ {13}}

هذا كله بخلاف الآيات التي وردت تحضنا على الشكر وتدعونا له:

ففي سورة البقرة: { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ {152}} سورة البقـــرة، وفيها أيضا: {وَاشْكُرُواْ للّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {172}}، أو تلك التي تذم من لا يشكر الله: { إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ {243}} سورة البقرة، { إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ {61}} سورة غـــافر، و قـــال تعالى في سورة المؤمنون: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ { 78}}، وقال تعالى في سورة الملك: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّـــمْعَ وَالْأَبْصَـــارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {23}}.

بخلاف الآيات التي تجعل من وظيفة الشيطان العظمى من دون كل الوظائف ألا يجعلنا من الشاكرين، وكأنه لو نجح في هذه.. فقد نجحت المهمة وهلك بنو آدم: { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ {17}} سورة الأعراف.

بل إن التقوى التي كنت أظن أنها هدف الأهداف وغاية الغايات صارت بنفسها وســـيلة للشكر، فكأنه فوقها، وكأنها ما وجدت إلا لأجله فحسب، قال تعالى: {فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123}} سورة آل عمران، بل إنها مايريده الله منا حقا، قال تعالى: { مَا يُرِيدُ اللّهُ

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ {6}} سورة المائدة، وهو ما يرضاه الله لنا قال تعالى: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَـى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ .. {7}} سورة الزمر.

وأما عن المعنى الحقيقي للشكر:

فثلاث: أن تكون قلوبنا شاكرة لله لنعمه علينا، وأن يلهج لساننا بحمده وشكره والثنـاء عليه، وأن نستخدم تلك النعم في طاعته، لكن أكثرنا للأسف يكتفي بقول الحمـد لله، ويغفل عن الأمرين الأكثر أهمية في موضوع الشكر، ألا وهما دور العمـل فيـه، ودور القلب كذلك. فنجد أكثر الناس تستخدم نعمه في معصيته، فمن وهبه الله مالا أنفقه على الملذات والمعاصي، ومن وهبها الله جمالا استخدمته في الفتنة والإغراء وإفساد المجتمـع، ومن وهبه الله فتوة وشبابا وقوة ضيعها بالتدخين أوالمخدرات أو الخمور أو تعالى بها على خلق الله يؤذيهم، ومن رزقه الله عينا تبصر قلّبها في المحرمات وتتبـع بهـا العـورات في الشوارع والأسواق وفي الصور والمسلسلات والأفلام والمواقع الفاسدة، ومن رزقـه الله أذنا تسمع استمع بها للغناء والغيبة، ومن رزقه الله لسـانا ينطـق اسـتعمله في الغيبـة والكذب وفحش القول، ومن رزقه الله يدا ليقضي بها حاجاته استعملها في أخذ المال بغير حقه أو لمس المحرمات أو إيذاء الغير والبطش بهم، ومن رزقه الله رجلا تمشي مشى بهـا للمعاصي، ومن رزقه الله عقلا يفكر استعمله في التخطيط للحصول على المعاصي وكيف يتصيد امرأة لتقع في غرامه أو كيف يكسب مالا من وجه غير مشروع.. فهل هذا هـو شكر النعمة واستخدامها في طاعة الله؟

وأما شكر القلب، فمن المؤسف أن نقول أننا على الرغم من أن في قلوبنا شكرا لله على

نعمه علينا، فليس هذا هو المعنى الحقيقي الكافي لشكر القلب على النعم، فالشكر الحقيقي استغراق القلب في رؤية النعم ينسيه التركيز على المشكلات والنواقص، فلا تكون شاكيا متذمرا، ومن المؤسف أن هذا المعنى يندر أن نجده على الحقيقة، ذلك الذي تلهيه النعمة عن الشكوى، ...وأنا والله أخجل إذ أعترف أنني تعلمت المعنى الحقيقي لشكر القلب على نعم الله من كتاب أجنبي كان يتكلم على الصحة النفسية، فعلى الرغم من حرصي الدائم على شكر الله، ومن كثرة الدعاء الذي كنت أطلب فيه من الله أن يجعلني من الشاكرين {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ {19}} سورة النمل، ومن أنني كنت أحرص على تذكر النعم الكثيرة التي في حياتي ومحاولة حصر النعم، وعلى الرغم من أنني كنت أذكر الآخرين بنعم الله عليهم لأخرجهم من الضيق والكدر، فبرغم ذلك كله لا أعتقد أنني تعلمت المعنى الحقيقي للشكر إلا من هذا الكتاب. وقد ذكرت صاحبة الكتاب أن الامتنان يجب ألا يحتوي ولو على القليل من تذكر النواقص في حياتنا، فبقدر ما نتذكر النواقص ننسى من النعم، وبقدر ما نتذمر من أشياء صغيرة في حياتنا بقدر ما يقل شكرنا على النعم التي في حياتنا، فإذا أردنا أن نشكر حقا فعلينا أن نشعر بالامتنان تجاه كل الأشياء الجميلة التي في حياتنا، وألا نولي ولو القليل من انتباهنا تجاه تلك الأشياء التي تزعجنا أو التي تنقصنا، ومن هنا يأتينا المزيد حقا.

وقد جعل الله الشكر باب المزيد:

فعليك أن تدرك وتعي أن هذا الشكر الحقيقي الكامل هو الذي يفتح لك أبواب الخير والزيادة في حياتك من نعم الله عليك، قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {7} } إنه الشكر في مقابل الكفر والجحود، إنه الشكر في

مقابل نسيان النعم والتذمر من المشكلات، إنه الشكر في مقابل التركيز على ما ينقصنا وما نحتاج إليه، إنه الشكر في مقابل مقارنة أنفسنا بغيرنا والنظر لمن هو أفضل منا، إنه الشكر على الموجود في مقابل التطلع لما هو مفقود.

ألفاظ الحمد لها قدر عظيم:

ولأن شكر الله له قدر عظيم في دين الله؛ فإن ألفاظ الحمد التي تذكرنا بنعمة الله علينا وواجب شكره لها فضل عظيم أيضا، ففي الحديث الصحيح عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: "كنا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول" رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القائل كلمة كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء" قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. رواه مسلم، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن أم سليم غدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: علمني كلمات أقولهن في صلاتي، فقال: كبري الله عشرا وسبحيه عشرا واحمديه عشرا، ثم سلي ما شئت" رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن غريب، وفي الحديث الحسن عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه: "أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء لعل الله أن ينفعني به، قال: قل: اللهم لك الحمد كله، وإليك يرجع الأمر كله" رواه البيهقي، وفي الحديث الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أحرك شفتي، فقال لي: بأي شيء تحرك شفتيك يا أبا أمامة؟ فقلت: أذكر الله يا رسول

الله، فقال: ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار، قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في الأرض والسماء، والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء" رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ولفظه: "أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبلغه؟ قلت: بلى، قال: تقول الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ما أحصى خلقه، والحمد لله ملء ما في خلقه، والحمد لله ملء سمواته وأرضه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله على كل شيء، وتسبح مثل ذلك، وتكبر مثل ذلك"، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي، وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألت الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى" رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه.

وفي الحديث الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ عليَّ فأفضل، فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم".

ومن شكرك لله أن تستخدم نعمته في طاعته:

فكم من نعمة في يديك تستعملها مئات المرات كل يوم وأنت لا تشعر حتى بوجودها، ولا يشعر بتلك النعمة وروعتها إلا من حُرم حقا منها واحتاج لها، كم من مرة تحرك

يديك؟ تقضي بها حوائجك؟ تؤدي بها عملك؟ تستغني بها عن الناس؟ تذكر كم من شليل أو مقطوع اليدين يعجز حتى أن يحك جلده أو أن ينظف عورته بعد أن يقضي حاجته، ثم تعود لتقلب بها القنوات ولتبحث بها عن المواقع المحرمة أو لتلمس بها المحرمات!

كم من مرة تحرك عينيك في اليوم لترى بها طريقك ولتبصر بها من تحب من أهلك ولتؤدي بها عملك الذي تكسب منه رزقك؟ تذكر كم من ضرير محروم من رؤية من يحبهم، ومن رؤية طريقه الذي يمشي فيه فيتعثر ويسقط ويتعرض للأذى، ولايستطيع أن يرى أعماله ليؤديها ويكسب رزقه، ثم تعود لتقلب عينيك في الحرام ولتستخدمها فيما يجلب لك سخط الملك عليه!

كم من مرة تستخدم أذنيك فتسمع بها وتدرك ماحولك؟ كم من مرة تحرك مفاصل جسمك وعظامه وعضلاته بيسر وسهولة؟ كم من مرة تمشي على رجلك من دون أن يمنعك شيء؟ كم من مرة تتنفس من دون عناء فلا تتألم أو تجد صعوبة في سحب نفسك؟ كم من مرة تحرك رأسك يمينا ويسارا على عنق يحمل رأسك بمرونة؟ كم من مرة تحرك أصابعك فتضغط بها الأزرار أو تقلّب بها الصفحات أو تحمل بها متاعك؟ كم من مرة تتقلب على ظهرك يمينا ويسارا وأنت نائم فتجد حركتك تسير بمرونة ويسر؟ كم من مرة تشم الروائح الطيبة فتبهجك أو تشم الروائح الكريهة فتنبهك لموضع خطر قد يعرض حياتك للموت؟ كم من مرة تتذوق طعامك بلسانك لتدرك أطيب هو أم خبيث؟ وكم من مرة تمضغ طعامك بيسر وسهولة بأسنان لا تمل من العمل ولثة قوية؟ كم من مرة تبتلع طعامك فلا يمنعك التهاب الحلق أو البلعوم؟ كم من مرة تهضم ما أكلته بكل يسر وسهولة من دون ألم بطن أو انتفاخ بها أو طول مكث للطعام بها؟ وكم من مرة تخرج الفضلات والأذى عن جسمك من دون معاناة أو صعوبات؟ كم من مرة تعمل

أعضاؤك الداخلية من دون أن تشعر حتى بوجودها فيؤدي كل دوره وأنت تغط في نومك أو حتى تعصي ربك فتعمل كلاك وكبدك ونبضات قلبك وتوزيع الدم وتوزيع الأكسجين وهضم الطعام وإخراج السموم؟ وكم وكم نتقلب والله في نعم الله ونحن حتى لا نشعر بها، فإذا أصاب أحدها عطل يسير ليخبرك أنك أسأت استخدامه بطريقة تؤذيه تذمرت واشتكيت، ونسيت كم من السنوات مرت وهو يعمل في سلام!

فاحذر أن تخاطر باستخدام النعم في معصية ربك فيسلبك إياها، فتند حيث لاينفع الندم.

ومن شكرك لله أن تنظر لأهل البلاء وتحمد الله على العافية:

فإذا رأيت أهل البلاء فتذكر النعمة التي لديك، وقل الحمد لله الذي عافاني، فعن عمر و أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، لم يصبه ذلك البلاء" رواه الترمذي، ركّز على نعمة الله عليك، ولاتقارن نفسك بمن هو أفضل منك، فإن أردت المقارنة فقارن نفسك بمن هو أقل منك ومن حرم من النعمة التي لديك لترى نعم الله عليك فتشكرها، ففي الحديث: "انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى ما هو فوقك؛ فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك". وتذكر أن تستخدمها في طاعته بدل أن ينتزعها منك انتزاعا وأنت ظالم لنفسك عاص لربك.

ركّز على النعم التي في يديك لتعلم كم أنت محظوظ بكل هذه النعم:

فحتى وإن بدت النعم التي لديك يسيرة في عينيك؛ إلا أن الحرمان من واحدة منها كفيل بأن يكدّر عليك عيشك وينغّص حياتك بأكملها، ومن اكتملت له تلك النعم فقد اكتملت دنياه، فليحمد من وهبه إياها، فعن عبد الله بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أصبح [منكم] آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" رواه الترمذي

روائع الحكم

عن محمد بن حرب قال: قال سفيان:

"حمداً لله" ذكر وشكر،

وليس شيء ذكرا وشكرا غيره

قل بقلبك ولسانك الحمد لله، فإنها كلمة حمد وشكر وذكر تملأ الميزان:

فمن عجيب الأحاديث التي وردت في فضل الحمد ذلك الحديث الصحيح عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" رواه مسلم، فأي شيء أعظم من كلمة تملأ الميزان على سعته وضخامته؟ وأي فضل مخبوء في تلك الكلمة العظيمة يجعلها تقوم مثل هذا المقام؟

بل إنها لعظم فضلها قامت مقام الذكر والدعاء معا، بل إنها قد جاوزت مجرد الدعاء لتصير أفضله، ففي الحديث الحسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله" رواه ابن ماجه، فكأنك وأنت تحمد الله تطلب منه أن يزيدك من فضله ونعمه، لكنك استعملت أفضل صيغة للدعاء، فيال هذا الفضل السهل القريب.

وكم من أمور يسيرة جلبت رضا الله على العبد؛ فقط لأن الحمد الصادق من القلب اقترن بها فوهبها قوة وأجرا عظيما، ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها" رواه مسلم

وكم من أمور جلبت لصاحبها المغفرة بسبب حمد الله: فعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه أبو داود وابن ماجه.

وفوق كل ذلك:

لاتنس أن أعظم سورة في القرآن الكريم، والتي نرددها على الأقل سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة هي: {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

روائع الحكم

عن حجاج الأسود قال: سمعت قتادة يقول:

ابن ادم، إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط،

فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل أميل،

ولكن المؤمن هو المتحامل والمؤمن المتقوي،

وما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا في السر والعلانية.. حتى استجاب لهم.

15- الصبر على البلاء

روائع الحكم

قال حاتم الأصم: إنما بيني وبين الملوك يوم واحد:

أما الأمس: فلا يحدون لذته، فإنما قد مضت،

وإني وإياهم في غد على وجل عظيم، وخطر جسيم،

وأما اليوم الذي هو بيني وبينهم فهو اليوم الحاضر، فما عسى أن يكون في اليوم الواحد.

الصبر نصف الإيمان، وقد أمرنا الله بالصبر في كتابه في آيات كثيرة جدا، قال تعالى في سورة آل عمران: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}}، وقال تعالى في سورة الأنفال: {وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ {46}} وفي سورة القصص: {وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ {80}}، وفي سورة الزمر: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {10}}.

والصبر أنواع ، فصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على البلاء:

فإن كنت من أهل البلايا فتذكر أن في البلاء نفسه على شدته، أجر ومثوبة:

ففي الحديث الصحيح عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" رواه مسلم، وفي الحديث الحسن عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يود أهل العافية يوم القيامة – حين يعطى أهل البلاء الثواب – لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض"

رواه الترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها" رواه أبو يعلى. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط" رواه ابن ماجه.

وعلى قدر ما فيه من المشقة والألم على قدر ما فيه من التطهير:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح: " ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه، إلا كفر الله به عنه من سيئاته" رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرطهما، وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك والحمى، كحديدة تدخل النار، فيذهب خبثها ويبقى طيبها" رواه الحاكم، وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها من خطاياه" رواه البخاري، وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله عنه بها، حتى الشوكة يشاكها" رواه البخاري ومسلم.

ومن رحمة الله بعباده أن جعل في الابتلاء محبة منه لعباده:

فإذا رضوا تفضّل الله عليهم برضاه عنهم، ففي الحديث الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب

قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط" رواه ابن ماجه والترمـــذي، وفي الحديث الصحيح عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فلـــه الجـــزع" رواه أحمـــد، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من يـــرد الله به خيرا، يصب منه" رواه مالك والبخاري.

روائع الحكم

عن علقمة قال: قال عبد الله: "الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله".

ومن نعمة الله وفضله على عباده المؤمنين أن يجري عليهم ثواب ما كانوا يعملوه من الخير في مرضهم:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال: "ما من أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الـــذين يحفظونه قال: اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي" رواه أحمد

ومن رحمة الله على عباده أن الله جل جلاله يبتلي العبد على قدر قوة دينه:

ففي الحديث الصحيح عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: " قلت: يا رســـول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كـــان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة " رواه ابن ماجة وابن أبي الدنيا.

ومن فضل الله على عباده أن من يتصبّر فإن الله يوسع له في الصبر:

ففي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر" رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة، وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء" رواه البزار.

ومن رحمة الله أيضا أن جعل للعباد مخرجا من الضر بسؤاله والتضرع له:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل" رواه أبو داود والترمذي .فأنزل حاجتك بربك فإنه وحده القادر على كشف ضرك وتفريج كربك.

روائع الحكم

قال بشر بن الحارث:

ما أعلم أحدا من الناس إلا مبتلى،

رجل بسط الله تعالى له في رزقه، فينظر كيف شكره،

ورجل قبض الله عز وجل عنه رزقه، فينظر كيف صبره.

16- الحرص على صلاة الجماعة للرجال

روائع السلف

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته.. لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم،

وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد.. إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق،

ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادي بين الرجلين حتى يُقام في الصف"

إن الله يبحانه وتعالى إذ أمر ببناء المساجد لم يأمر بها لتُترك فارغة ويصلي الرجال في بيوتهم كالنساء، وإنما بُنيت لتُعمر بذكر الله، قال تعالى في سورة النور: { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {36} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {37} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {38}}، وقد أمر الله عباده بأخذ الزينة لصلاة الجماعة، وليس فقط المحافظة عليها، فقال تعالى في سورة الأعراف: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...{31}}.

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ودعا إليها وحافظ عليها تماما:

فكانت سنة قولية وفعلية وأمرا وجب على رجال الأمة طاعته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم صل عليه اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة" رواه البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "لو يَعلم الناسُ ما في النِّداء والصفِّ الأول، ثمَّ لم يَجدوا إلَّا أن يَستهموا عليه لاستهموا، ولو يَعلمون ما في التَّهجير لاستبَقوا إليه، ولو يَعلمون ما في العتمة والصبح لأتَوهما ولو حبوًا" رواه البخاري ومسلم.

وقد بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحافظ على صلاة الجماعة ببشارات عديدة:

ففي الحديث عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله" رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، ورواه أيضا من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزاد فيه " فلا تخفروا الله في عهده، فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه" رواه مسلم، قال عمر بن الخطاب: لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة. رواه مالك، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيامة" رواه الطبراني، وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة " رواه ابن ماجه، وفي الحديث الحسن: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان:

براءة من النار، وبراءة من النفاق" رواه الترمذي

وقد رغّب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرص على الصف الأول:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الحسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو الصفوف الأول" رواه أحمد

وقد توعّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة الجماعة بدون عذر:

ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له، إلا من عذر" رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لينتهين رجال عن ترك الجماعة أو لأحرقن بيوتهم" رواه ابن ماجه، وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب؛ فلا صلاة له" رواه الحاكم. وروى أبو داود و أبو حاتم ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا: و ما العذر ؟ قال: خوف أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلاها ".

روائع الحكم

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

"لأَن تُملأ أذن ابن آدم رصاصًا مذابًا.. خير له من أن يَسمع النداء ثمَّ لا يجيب"

وترك صلاة الجماعة من دلائل نفاق صاحبها:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار" رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلوات فقال: لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها، فآمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها" يعني صلاة العشاء، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لينتهين رجال عن ترك الجماعة أو لأحرقن بيوتهم" رواه ابن ماجه، و للإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " لولا ما في البيوت من النساء و الذرية، أقمت صلاة العشاء، و أمرت فتياني يُحرقون ما في البيوت بالنار " فلِم يحرق بيوتهم إن كان الأمر مجرد سنة من تركها لا يعاقبه الله؟ أفلا يعاقبه الله ثم يحرق الرسول بيته مع حرمة البيت والمال والنفوس لأجل شيء ليس واجبا؟!!!

ولو كان بصلاة المنزل رخصة للرجال لأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للضرير أن يصلي بالمنزل:

فعن عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه قال: " قلت يا رسول الله أنا ضرير شاسع الدار ولي قائد لا يلايمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: أتسمع النداء؟ قال: نعم، قال: ما أجد لك رخصة" رواه أحمد وأبو داود، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له يصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب" رواه مسلم والنسائي، فلو حل تركها لحل للضرير، وليس ضريرا فحسب، بل إنه لا يجد من يقوده للمسجد، فكم سيتعرض في طريقه للسقوط أو الاصطدام أو حتى الضياع؟ ومع كل هذا لم يبح رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يصلي في بيته كالنساء. فما بال رجال اليوم حباهم الله بالسمع والأبصار والأرجل الصحيحة والقوة في البدن ثم يجلسون في بيوتهم لا يشهدون صلاة الجماعة مع المسلمين؟!! ومن أي دليل استباحوا جواز ذلك؟!

غير أنك إذا صليت الفريضة بالمسجد فدع صلاة النافلة لبيتك:

ففي الحديث الصحيح عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ؛ فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا" رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا" رواه البخاري ومسلم .

روائع الحكم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

"مَن سَمع المنادي فلم يجب، لم يرِدْ خيرًا، ولم يُرَد به خير".

وكان بعض السَّلَف يقول:

"ما فاتَت أحدًا صلاةُ الجماعة إلَّا بذنب أصابَه".

وأما فيما يخص صلاة النساء في المساجد:

فعلى عكس الرجل، فصلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها بالمسجد، ذلك لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرأة عورة، وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها" رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وقد أكّد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية لزوم المرأة بيتها حتى عند الصلاة:

ففي الحديث الحسن لغيره عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما: "أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي، قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل" رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

ومع ذلك فلم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء من ارتياد المساجد، ولكن بشروط:

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منعهن، ولكنه مع ذلك قد أكّد أن الفضل لهن في البيوت، ففي حديث صحيح لغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن" رواه أبو داود، فليس لولي المرأة أن يمنعها ولكن بشرط أن تتقيد النساء بالعفة في الملبس والسلوك، ففي الحديث: " لاتمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات" صحيح أبي داوود،

وعليه فللمرأة أن تخرج للمسجد إذا التزمت العفة وكانت محتشمة في ثيابهـــا لا تـــبرز عورة، ولا تتبرج بزينة ولاتتعطر.

وقد أكّد رسولنا صلى الله عليه وسلم على أهمية عدم الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في الصلاة:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشـــرها أولها" رواه مسلم. ومنع هذا الاختلاط في الطريق أيضا: فعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول – وهو خارج من المسجد فـــاختلط الرجال مع النساء في الطريق – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: "استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حـــتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به. رواه أبو داوود.

روائع الحكم

عن ابن شوذب قال: سمعت يونس بن عبيد يقول:

خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره،

صلاته ولسانه.

17- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

روائع الحكم

قال بلال بن سعد:

إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأعمال العظيمة التي جعل الله أجرها كبيرا؛ فالدعوة إلى الله هي رسالة الأنبياء، ويحمل تلك الرسالة قوم قد اختاروا أن يكون منهج حياتهم هو منهج الأنبياء، فيعلمون الناس دينهم ويقودونهم نحو رضا الله.

وقد أمرنا الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه مرات عديدة:

قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِ الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْ لَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {71}} سورة التوبة، وقال جل جلاله: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {112}} سورة التوبة، وقال جل وعلا في سورة الحج: { الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ { 41}}، وفي سورة لقمان قال تعالى: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {17}}، و في سورة آل عمران قال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104}}، وقال أيضا: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {110} } وفيها كذلك: { يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ {113} يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ {114} وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ { 115}}.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فجعل ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثواب الصدقة: ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" رواه الترمذي.

وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهمان من ثمانية أسهم من الإسلام: فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له" رواه البزار مرفوعا وفيه يزيد بن عطاء اليشكري.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السفينة التي تحمي مجتمعنا المسلم من الغرق:

وهو هو السفينة التي تنجينا من النار يوم القيامة، ففي الحديث الذي رواه البيهقي: أن أبي ذر قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قلت يا نبي الله مع الإيمان عمل ؟ قال: أن ترضخ مما خولك الله وترضخ مما رزقك الله، قلت يا

نبي الله فإن كان فقيرا لا يجد ما يرضخ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قلت إن كـــان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر قال: فليعن الأخرق قلت يا رسول الله أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع قال فليعن مظلوما قلت يا نبي الله أرأيت إن كان ضعيفا لا يســـتطيع أن يعين مظلوما قال ما تريد أن تترك لصاحبك من خير ليمسك أذاه عن الناس، قلت يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخله الجنة ؟ قال: ما من عبد مؤمن يصيب خصلة من هـــذه الخصـــال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة"

وفي الحديث الصحيح عن جرير رضي الله عنه قال: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم" رواه البخاري ومسلم، وفي حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" قاله له ثلاثا، قال: قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه البخاري ومسلم .

فمجتمعنا كالسفينة يوشك أن يغرق بأيدي المفسدين لولا ما يقوم به المصـــلحون، فـــإن أعرض المصلحون عن دورهم هلكوا مع المفسدين؛ لأنهم لم يقوموا بدورهم، ففـــي الحـــديث الصحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيـــديهم نجوا ونجوا جميعا" رواه البخاري والترمذي، وفي الحديث الصحيح عن زينب بنت جحـــش رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبـــث" رواه البخـــاري ومسلم، وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تـــدعونه فلا

يستجيب لكم" رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إنكار المنكر خاصة:

ففي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم ، ورواه النسائي ولفظه الصحيح أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برىء، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برىء، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برىء، وذلك أضعف الإيمان".

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا".رواه أبو داود، وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: "يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، ولفظ النسائي: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، عمّهم الله بعقاب"، وفي رواية لأبي داود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب"، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء،

فتوضأ وما كلم أحدا، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال:يا أيها الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نـــزل" رواه ابـــن ماجه وابن حبان في صحيحه.

وأما من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ثم يأتيه فقد شددت له العقوبة:

فعلى قدر ما عظم قدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعظم خطر من يفعل عكـــس ذلك، فقد شُدّد العقاب على من يخالف قوله فعله، ففي الحديث الصحيح عن أسامة بـــن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يجاء بالرجل يـــوم القيامـــة فيلقى في النار فتندلق أقتابه، فيدورها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه" ، وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنـــه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون" رواه ابن أبي الدنيا، وعن أبي تميمة عن جندب بـــن عبد الله الأزدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضـــيء للناس ويحرق نفسه" الحديث رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل سرائرنا خيرا من علانيتنا، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

روائع الحكم

كان شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه يقول:

إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه، ولم تروا من الشر إلا أسبابه،

الخير كله بحذافيره في الجنة، والشر كله بحذافيره في النار.

18- صنائع المعروف

روائع الحكم

عن الزهري قال:

استكثروا من شيء لا تمسه النار؛ قيل: وما هو؟ قال: المعروف.

صنع المعروف من الأعمال التي حضنا عليها ديننا الكريم، قال تعالى:{ إن الله يحب المحسنين }، وقال تعالى في سورة الحج: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {77} }، يقول د. منقذ بن محمود السقار: "إن المعروف المقصود هنا هو فعل الخير وإسداؤه للعباد، سواء أكان هذا الخير مالاً كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون، أو جاهاً كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفاعة وبذل الجاه، أوعلماً، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس، كحسن المعاملة وإماطة الأذى وعيادة المرضى، و...{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[الحج:77] فقوله { وَافْعَلُوا الْخَيْرَ} أمر يشمل كل خير".

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنع المعروف مهما كان يسيرا، وأخبرنا أن المعروف صدقة، فهو عمل إذن تهفو إليه نفوس من يحبون عمل الصالحات واكتساب الأجور لينالوا ثواب صدقة ببسمة أو بمعونة يسيرة يقدمونها للآخرين، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك" رواه أحمد والترمذي، وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" رواه مسلم.

ولاشك أن الذي يملأ حياته بصنائع المعروف تمتليء حياته بالبركة والسعادة وعـــون الله وقضاء الله لحوائجه، فقد جاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدة على أهميـــة قضاء الحوائج وصنائع المعروف، ومبينة أنها تعود على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقـــي مصارع السوء، وصدقة السر تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر" رواه الطبراني، وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صـــنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف" رواه الطبراني في الأوسط، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخـــو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كـــان الله في حـــاجته " رواه البخـــاري ومسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله عـــز وجـــل أنفعهـــم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم" رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحـــوائج، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة ح 906، وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ؟فقال: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام" رواه الأصبهاني واللفظ له.

روائع الحكم

عن جعفر بن محمد، أنه قال لسفيان الثوري:

لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

وعن وهب بن منبه قال:

اتخذوا اليد عند المساكين، فإن لهم يوم القيامة دولة.

وأبواب الخير والمعروف كثيرة جدا:

منها مساعدة الآخرين، وتفريج الكروب، وإقراض المحتاج للمال، والتجاوز عنهم، وستر المسلمين، ومعاونة ذي الحاجة على حاجته، والشفاعة الحسنة، ونصرة المظلوم، والمشي مع المسلمين في حاجتهم، وإغاثة الملهوف، وإماطة الأذى عن الطريق، وإرشاد الضال، ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" رواه الترمذي وحسنه، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" رواه أبو داود واللفظ له.

ومنها كفالة اليتيم:

ففي الحديث الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" رواه البخاري وأبو داود والترمذي، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يشكو قسوة قلبه، قال: أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك يلن قلبك، وتدرك حاجتك" رواه الطبراني.

ومنها السعي على الأرملة والمسكين:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر" رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه إلا أنه قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ،وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار" حديث حسن.

والخيرات التي تصيب صاحب المعروف كثيرة:

وهي تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يُنجيه الله من كرب يوم القيامة، فليُنفّس عن معسرٍ أو يضع عنه" رواه مسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أراد أن تُستجاب دعوته وأن تُكشف كُربته، فليفرّج عن معسر" رواه أحمد ورجاله ثقات.

وعَنْ سَهْلِ بن سَعْد، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، وَمِغْلاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، وَمِغْلاقًا لِلْخَيْرِ" انظر حديث رقم : 4108 في صحيح الجامع. ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن مما يلحق المؤمن من عمله

وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته " حسنه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه برقم 198.

وحتى صنائع المعروف للحيوان مأجورة وأجرها عظيم:

حتى إن ذلك الأجر قد يصل لمغفرة الذنوب لمجرد سقيا كلب عطش، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر" البخاري ومسلم.

فإن علمنا كل هذا الفضل للمعروف، فلنكن أهلا للمعروف:

لعله أن ينجينا من كربات الدنيا والآخرة، والمعروف موجود حولنا في كل مكان، وهو قريب جدا منا فقط لو أردنا أن نفعله، فلنبحث حولنا عن محتاج من جيراننا أو أقاربنا أو حتى عامل النظافة الذي ينظف حول منزلنا وشارعنا، أو لنذهب لمشفى نبحث عن محتاج لايجد ثمن علاجه وما أكثرهم، وما أكثر أصحاب الأمراض المزمنة والخطيرة الذين لايجدون ما يعالجون به أنفسهم أو أطفالهم كأصحاب السرطانات، والفشل الكلوي، وأمراض القلب، وفيروسات الكبد وتليفاته، وتذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعانا لأن نداوي مرضانا بالصدقة، ولو أن تقدّم إناء من طعام بيتك لفقير طرق على بابك، ومهما كان ما تقدمه يسيرا لأنك لاتقدر على غيره فلعل نجاتك تكون فيه، اتقوا النار ولو بشق تمرة، إنها ليست تمرة كاملة ولكنها نصف تمرة قد تنجيك من النار، ولو

أن تضع إناء ماء أمام قطة عطشى في حر الصيف، ولو أن تضع بعض حبـــوب الأرز أو القمح على نافذتك لتأكل منه الطيور، ولو أن تلقى المسكين بكلمة طيبة وابتسامة لو لم تكن تملك له شيئا.

فلا تكن متبلدا أمام من يحتاج معونتك:

فقد يكتب الله لك أجر معروف بضال دللته على عنوان لايستطيع الوصـــول إليـــه، أو طفل ضائع رددته لبيته وأهله، أو محفظة نقود وجدتها على الأرض فحرصت علـــى أن توصلها لعنوان صاحبها، أو بزميل لك في الدراسة ساعدته بشرح درس تغيب عنـــه، أو بزميل لك في العمل ساعدته في حل مشكلته بالعمل، أو بمريض فقير جاءك في عيادتـــك فعالجته من دون أجر، أو بتلميذ يتيم أعطيته درسا من دون أن تأخذ منه مالا، أو بمبلـــغ شهري تستقطعه من راتبك لأسرة فقدت عائلها فصار أطفالهـــا أيتامـــا... والمعـــروف لاينتهي... المهم أن نرغب حقا في فعل المعروف... ومهما كان يسيرا فإنه سينفعك بإذن الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

روائع الحكم

عن عروة بن الزبير قال: لما أراد عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه الخروج إلى أرض مؤتة من الشام، أتاه المسلمون يودعونه فبكى، فقالوا له: ما يبكيك ؟

فقال: أما والله مالحب الدنيا ولا صبابة لكم،

ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية:

{وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا}،

فقد علمت أنى وارد النار، ولا أدري كيف الصدر بعد الورود.

19- البكاء من خشية الله

روائع الحكم

عن إسحاق قال: قال الفضيل:

طوبى لمن استوحش من الناس، وكان الله أنيسه، وبكى على خطيئته.

إن البكاء من خشية الله من الأعمال الصالحة التي خصها الله بالأجر العظيم، ورفع ثوابها وأجزل لصاحبها الخير، وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، قال تعالى في سورة الإسراء: { قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا {107} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً {108} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا {109}}، وقال جل جلاله في سورة المائدة: {وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ {83}}.

وللبكاء من خشية الله أجور عظيمة جدا:

فأولا: قد جعل الله البكاء من خشية الله في الخلوة سببا لأن ينعم العبد بظل عرش الرحمن يوم القيامة: وهو أجر عظيم على عمل يسير، ولكنه مع ذلك يحمل في طياته معنيان خطيران لهما من الأهمية في دين الله ما الله به عليم، حتى إن فقدان أحدهما مهلك لصاحبه، فالمعنى الأول هو خشية الله، وهي التي ما تحل في قلب خرب حتى تعمره، ولا تدخل على عاص حتى ترده، ولا ينجو العبد إلا بها، وأما المعنى الثاني فهو الإخلاص،

فالعبد الذي يذكر الله خاليا ففيض عيناه لايريد بذلك إلا مرضاة ربه فقط، فما من أحد ليراه فهو مخلص لربه حريص على مرضاته، ومعلوم ما للإخلاص من وزن في ديـــن الله، فبلا إخلاص يهلك العبد ولابد، ويذهب العمل هباء منثورا، ولذا استحق من يذكر ربه خاليا ففيض عيناه أن يكون في هذا الفضل العظيم يوم القيامة، فيظله الله بظله يـــوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال: " ســـبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، والشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفـــق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" البخاري ومسلم.

وثانيا: قد جعل الله البكاء من خشيته حجابا لتلك العين عن النار فلا تمسها:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: "عينـــان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه الترمـــذي وقـــال حديث حسن غريب، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال: "حرم على عينين أن تناهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفر" رواه الحاكم وفي مسنده انقطاع، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضـــرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وثالثا: قد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدموع من خشية الله هـــي مـــن أحب الأشياء إلى الله جل جلاله:

ففي الحديث الحسن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ليـــس

شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله عز وجل" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

ورابعا: قد تعلقت النجاة بالبكاء مع إمساك اللسان ولزوم البيت:

فقد روى الترمذي في سننه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك" رواه الترمذي، وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته" رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده.

وخامسا: قد سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء من خشية الله، وحضنا عليه:

ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عصمه الله وغفر له، وأعد له من النعيم ما لم يعده لأحد من العالمين، فقد كان صلى الله عليه وسلم كثير البكاء، ففي الحديث الصحيح عن مطرف عن أبيه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء" رواه أبو داود واللفظ له، وفي الحديث الحسن عن البراء رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى، ثم قال: يا إخواني، لمثل هذا فأعدوا" رواه ابن ماجه بإسناد حسن

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا على الأعمال التي ترقق قلوبنا وتدمع عيوننا:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن فيها عبرة" رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح، وقد

روى الحاكم في المستدرك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يَرِقُّ الْقَلْبُ، وتَدْمَعُ العَينُ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا ذكر هاذم اللذات" يعني الموت، رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه

روائع الحكم

عن عباد الجشمي قال: قال كعب الأحبار:

لأن أبكي من خشية الله

فتسيل دموعى على وجنتي

أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهبا.

==========

وعن ابن أبي مليكة قال:

جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحِجر،

فقال: ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا،

لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره،

ولبكى حتى ينقطع صوته.

رواه الحاكم مرفوعا

نفحات إيمانية

وقف أبو الدرداء ذات يوم أمام الكعبة

ثم قال لأصحابه:

أليس إذا أراد أحدكم سفرا يستعد له بزاد؟

قالوا: نعم.

قال: فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون!

فقالوا: دلنا على زاده.

قال:

حجوا حجة لعظائم الأمور،

وصلو ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور،

وصوموا يوما شديد حره لطول يوم النشور.

الأخلاق

في رمضان

1- الابتسامة وبذل السلام.

2- الصدق.

3- الحلم وكظم الغيظ.

4- القناعة وعدم الإسراف.

5- الرحمة بالآخرين.

6- حفظ اللسان.

7- العفة والحياء.

أهمية الأخلاق في الإسلام

روائع الحكم

عن إبراهيم التيمى قال: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار؛
لأن أهل الجنة قالوا: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ}،
وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة؛
لأنهم قالوا: { إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ }

إن حسن الخلق هو أساس هذا الدين:

فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق" رواه أحمد، وإذا كان علينا أن نتخلق بالخلق الحسن في كل وقت، فإن التخلق بالأخلاق الحسنة يتوجب أكثر في رمضان، لكن العجيب أن نجد من الناس من يتخذ من رمضان مبررا لسوء خلقه، فيكثر الغضب ويثور لأتفه الأسباب، ويسيء للآخرين بلسانه، ويهمل ويقصر في عمله، ويتغاضى عن واجباته، ويكون طوال الوقت عابسا مقطبا جبينه، سيء الكلام وسيء المعشر، فإذا لامه أحد برر سوء خلقه بقوله: إني صائم، فهل افترض الله علينا رمضان لأجل ذلك؟

لقد حضنا رسول الله صلى على الله عليه وسلم على حسن الخلق وحببه إلينا:

حتى جعل منه بمثابة الصيام والقيام، وجعل أهل الخلق الحسن أحبّ الناس إليه صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة، ففي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة

أحسنكم أخلاقا" رواه الترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة" رواه الطبراني، وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم والقائم" رواه أبو داود، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لأهله" رواه أبو داود والترمذي، وعن عمير بن قتادة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله: "أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، قال: أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا" رواه الطبراني، وفي الحديث الصحيح عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: "كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: أحسنهم خلقا" رواه الطبراني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق" رواه أبو يعلى.

وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساءت أخلاقهم، وجعلهم أبعد الناس عنه يوم القيامة:

فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون" رواه أحمد، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنت في مجلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم وسمرة وأبو أمامة فقال: "إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا" رواه أحمد، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن

أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة ،الملتمسون للبرآء العيب" رواه الطبراني في الصغير والأوسط، كما أخبر عن بغض الله لأصحاب الفحش والبذاءة، ففي الحديث الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء" رواه الترمذي.

روائع الحكم

عن إبان بن الطفيل قال: سمعت عليا يقول للحسن:

كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

1- الابتسامة وإفشاء السلام

روائع الحكم

قال إبراهيم بن أدهم:

من لم يواس الناس بماله وطعامه وشرابه..

فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق.

الابتسامة بريد بين قلوب المؤمنين:

فهي تعلن الحب والألفة والمودة بينهم، والمؤمن يؤجر على تلك البسمة التي يهبها لأخيه بنية صالحة، ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" رواه مسلم.

فاحرص على أن تعامل الناس بوجه بشوش، وتذكر أن تلك البسمة ستنال عليها ثواب الصدقة، فهو أجر عظيم على عمل يسير، فلا تضيع ذلك الأجر من نفسك، ولا تنس أن تنوي ذلك وأن تحتسب الأجر، والله يضاعف لمن يشاء.

==========

وأما عن إفشاء السلام:

فديننا دين السلام، واسم ربنا جل جلاله السلام، وقد حضنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على إفشاء السلام، ودعانا لأن نلقي السلام على كل المسلمين حتى من لا نعرف منهم، وسن لذلك قواعد وآدابا، وجعل عليه الكثير من الأجور.

فأما حضنا على إفشاء السلام:

فقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم به، وأكّد على أهميته: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" رواه مسلم وأبو داود.

وقد زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في التأكيد على أهمية إفشاء السلام حتى جعله من حق المسلم على المسلم: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس" رواه البخاري ومسلم وأبو داود، وفي الحديث الصحيح لمسلم: "حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه" ورواه الترمذي والنسائي بنحو هذا.

وقد دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إلقاء السلام على من عرفنا ومن لم نعرف: ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" رواه البخاري ومسلم.

وأما تعظيم أجر السلام:

فقد جعل الله بذل السلام من موجبات المغفرة: ففي الحديث الصحيح في رواية جيدة للطبراني قال: "قلت: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة. قال: إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام".

كما جعل الحسنات على قدر صيغة السلام التي تلقيها على أخيك:

فمن قال السلام عليكم فقط نال عشر حسنات، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله نال عشرين حسنة، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نال ثلاثين حسنة، ففي الحديث الصحيح عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس، فقال: ثلاثون" رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

وقد جعل الجنة هي ثواب من يفشي السلام:

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام " رواه ابن حبان في صحيحه.

وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يمسك عن السلام حتى سماه بخيلا:

بل وأبخل الناس أيضا ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام" رواه الطبراني.

وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب إفشاء السلام:

فالتسليم في بداية المجلس وفي نهايته: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة" رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي.

والراكب يسلم على الماشي، والماشي على الجالس: ففي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل" رواه البزار .

فإذا تفرّق الماشيان معا في طريق واحد ثم التقيا سلما من جديد: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض" رواه الطبراني بإسناد حسن.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرص على البدء بالسلام:

ففي الحديث الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام" رواه أبو داود والترمذي وحسنه ولفظه قيل: "يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ قال أولاهما بالله تعالى".

روائع الحكم

عن علقمة بن مرثد قال:

قام المغيرة بن مخادش ذات يوم إلى الحسن فقال:

كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟

فقال الحسن: والله لئن صحبت أقواما يخوفونك .. حتى يدركك الأمن، خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك.. حتى يلحقك الخوف.

2- الصدق

روائع الحكم

يقول ابن عباس رضي الله عنه:

"أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر".

الصدق هو خلق المؤمن ، تجده دوما لدى المؤمن صادق الإيمان، والكذب هو خلق المنافق، الذي يأتي ذا بوجه وذا بوجه، أو الخبيث الذي تكون خشية الناس في قلبه أو رجاؤهم أعظم وأكبر من خشية الله ورجائه، فتحمله على الكذب ابتغاء ما عندهم، وخروجا من سخطهم. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس". رواه ابن حبان في صحيحه.

ولقد زكى الله الصدق في كتابه وأمر به، وعلّق عليه النجاة:

قال تعالى في سورة آل عمران: { قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {15} الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {16} الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ {17}، وقال تعالى في سورة المائدة: { قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {119}}، وقال جل جلاله في سورة التوبة: { يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ {119}}، وقال جل في علاه في سورة الأحزاب: { لِيَجْزِيَ اللّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {4}}، وقال فيها أيضا: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {35}}.

والصدق هو سبيل الجنة، والكذب هو سبيل النار:

ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النار" رواه ابن حبان في صحيحه.

وفي الحديث الصحيح لغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح لغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم" رواه أبو بكر بن أبي شيبة.

روائع السنة

في الحديث الصحيح عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت الليلة رجلين أتياني قالا لي: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب؛ يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة" رواه البخاري هكذا مختصرا في الأدب من صحيحه.

وقد زكّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق وحث عليه:

ففي الحديث الصحيح لغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة" رواه أحمد. وفي الحديث الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "قلنا: يا نبي الله من خير الناس؟ قال: ذو القلب المخموم واللسان الصادق، قال: يا نبي الله قد عرفنا اللسان الصادق، فما القلب المخموم؟ قال: التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد، قال: قلنا يا رسول الله فمن على أثره؟ قال: الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة" رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

وأخبرنا أن الصدق في الحديث يجلب لنا محبة الله جل جلاله:

وفي الحديث الحسن لغيره عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ، فتتبعناه، فحسوناه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما حملكم على ما فعلتم؟ قلنا: حب الله ورسوله، قال: فإن أحببتم أن

يحبكم الله ورسوله: فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جـــاوركم" رواه الطبراني.

وقد جعل الكذب من أولى صفات المنافقين:

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غـــدر" رواه البخـــاري ومسلم، وزاد في مسلم في رواية له: "وإن صلى وصام وزعم أنـــه مســـلم"، وفي الحـــديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غـــدر، وإذا خاصـــم فجـــر" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الحسن لغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان" رواه أبو يعلى.

وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكذب حتى ولو على صبي صغير:

وفي الحديث الحسن لغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم أنه قال: "من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة" رواه أحمـــــد، وفي الحديث الحسن لغيره عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: "دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: مـــا أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة" رواه أبو داود

وقد رهّب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولو في المزاح:

ففي الحديث الحسن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له" رواه أبو داود، وفي الحديث الصحيح لغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة، والمراء وإن كان صادقا" رواه أحمد والطبراني، وفي الحديث الحسن لغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا" رواه البيهقي بإسناد حسن.

روائع الحكم

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به

إن اللسانَ لما عوّدت معتادُ

وقد كان الكذب هو أبغض خلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ما اطلع على أحد من ذاك بشيء فيخرج من قلبه، حتى يعلم أنه قد أحدث توبة" رواه أحمد والبزار واللفظ له وابن حبان في صحيحه ولفظه: قالت: " ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة" ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولفظه قالت (صحيح لغيره: " ما كان شيء أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد وإن قل فيخرج له من نفسه حتى

يجدد له توبة".

ونهى عن الحلف بالبيع ولو صدقا، وشدد العقوبة على من ينفق سلعته بالحلف الكاذب:

وفي الحديث الصحيح عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة أشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطبراني في الكبير

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب" رواه البخاري ومسلم وأبو داود إلا أنه قال ممحقة للبركة، وفي الحديث الصحيح عن قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ثم يمحق" رواه مسلم والنسائي وابن ماجه.

وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، فقلت: خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" رواه مسلم.

وقد زكى رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصادق:

ففي الحديث الصحيح لغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" رواه الترمذي وقال حديث حسن، وفي الحديث الحسن الصحيح فيما رواه ابن ماجه عن ابن عمر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة".

وفي الحديث الصحيح لغيره عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلينا وكنا تجارا وكان يقول يا معشر التجار إياكم والكذب" رواه

الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به إن شاء الله – كما يقول الشيخ الألباني.

وأكد أن الصدق في التجارة يجلب البركة فيها:

ففي الحديث الصحيح عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما، اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

وقد رهّب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب في التجارة:

وفي الحديث الصحيح لغيره عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده رضي الله عنهما: "أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وفي الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن التجار هم الفجار، قالوا: يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون" رواه أحمد بإسناد جيد.

وعلى الرغم من حرمة الكذب إلا أن هناك ثلاث حالات أُبيح فيها الكذب:

فالأولى: هي إصلاح ذات البين: ففي الحديث الصحيح عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح"، وفي رواية: "ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا" رواه أبو

داود.

والثانية: هي الكذب بين الزوجين فيما يجلب الحب والود بينهما: كأن يخبر أحدهما صاحبه بمدى حبه له وقوة مشاعره تجاهه وسعادته معه وما شابه مما يزيد الجحبة والألفة بينهما.

والثالثة: الكذب في الحرب أو ماشابهه من ملاقاة العدو؛ كأن يتعرض لقاطع طريق يسأله ماله، أو يتعرض لظالم يسأله عن رجل يريد أن يبطش به أو يقتله أو يعذبه، أو أن يأسره العدو فيسأله عن خطة جيشه وعن أحوالهم وعاداتهم مما يتمكن به من التسلل بينهم وإلحاق الأذى بهم. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه: " كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها".

روائع الحكم

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"ميدانكم الأول أنفسكم؛ فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خُذلتم فيها، كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولا".

3- الحلم وكظم الغيظ

روائع الحكم

قال ابن الجوزي:

التغافل عن الزلات من أرقى شيم الكرام؛

فالناس مجبولون على الزلات والأخطاء،

فإن اهتم المرء بكل زلة وخطيئة تعب وأتعب.

الحلم وكظم الغيظ من الأخلاق التي يحبها الله جل جلاله، وهي التي تمكن الإنسان من السيطرة على غضبه، والذي يفقد الإنسان السيطرة على سلوكياته فيصدر بسببه كل شر، ويندم فيما بعد على ما صدر منه في ساعة لم يسيطر فيها على عقله وسلوكياته، لذا كان كظم الغيظ وترويض الغضب خيرا من السير معه ثم الندم. في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "أوصني، قال: لا تغضب، فردد مرارا، قال: لا تغضب" رواه البخاري، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال رجل يا رسول الله أوصني، قال: لا تغضب، قال: ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله" رواه أحمد، وفي الحديث الحسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يباعدني من غضب الله عز وجل؟ قال: لا تغضب" رواه أحمد.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحلم وحببه لنا:

ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صـــــلى الله عليه وسلم للأشج: "إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة" رواه مسلم.

روائع الحكم

مر يهودي معه كلب على إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقال له:

يا إبراهيم ألحيتك أطهر أم ذَنَبُ كلبي ؟

فرد عليه إبراهيم: إن كانت لحيتي في الجنة فهي أطهر من ذنب كلبك،

وإن كانت في النار فذنب كلبك أطهر منها.

فما ملك اليهودي نفسه ألا أن قال: ما هذه الأخلاق إلا أخلاق الأنبياء،

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كظم الغيظ:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من جرعـــة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد، ابتغاء وجه الله" رواه ابن ماجه، وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كظم غيظا وهـــو قـــادر على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء" رواه أبو داود والترمذي.

وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعله لنذهب عنا غضبنا:

ففي الحديث الصحيح عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: "استب رجلان عند النبي

صلى الله عليه وسلم، فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيـــــم" رواه البخاري ومسلم.

روائع الحكم

قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

ليس الخير أن يَكْثُر مالك وولدك، ولكنَّ الخير أن يَكْثُر علمك ويَعْظُم حلمك،

وأن لا تباهي النَّاس بعبادة الله،

وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى.

4- القناعة وعدم الإسراف

روائع الحكم

قال أبو حاتم: من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة،
وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم،
ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل،
لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال.

القناعة هي سنة نبينا، وهي سلوك عباد الله الصالحين، وماورد الترف إلا وصحبه الـــذم، قال تعالى في وصف أصحاب الشمال في سورة الواقعة: { إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِـــكَ مُتْرَفِينَ{45}}، وفي سورة المؤمنون: { حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـــأَرُونَ {64}}، وفي سورة الإسراء: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَـــوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا {16} }.فالمترفين دوما هم أهل طول الأمل في الدنيا والراكنين إليها.

وقد أمرنا الله في كتابه بترك السرف ومراعاة الاعتدال والتوسط في إنفاقنـــا ومأكلنـــا ومشربنا:

قال تعالى في سورة الأعراف: { وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {31}}، وقد مدح الله عباد الرحمن بتوسطهم بين الطرفين، فلا هم قتّروا ولا هم أسرفوا فقال جل جلاله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا {67}} سورة الفرقان، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلوا واشربوا وتصدقوا، ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة" رواه النسائي وابن ماجه.

روائع الحكم

عن الفيض بن اسحاق قال: قال لي الفضيل تريد الجنة مع النبيين والصديقين؟
وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟
بأي عمل وأي شهوة تركتها لله عز وجل؟
وأي قريب باعدته في الله؟ وأي بعيد قربته في الله؟

و قد نهى صلى الله عليه وسلم عن الإسراف نهيا متكررا:

فذم التنعم والترف: فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما بعث به إلى اليمن قال له: إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين" رواه أحمد، وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما مترفين، فقد روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام، فأولئك شرار أمتي" رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط.

ونهى عن السرف في تناول الطعام والشراب:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم يأكل في معى واحد، والكافر في سبعة أمعاء" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" رواه الترمذي.

وذم الشبع: في الحديث الصحيح عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: "أكلتُ ثريدة من خبز ولحم، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ، فقال: يا هذا كف عنا من جشائك، فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة" رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة" رواه الطبراني بإسناد حسن.

فكن معتدلا في نفقتك ومطعمك ومشربك، وجُد بالفضلة على المحتاج، وتذكر أن ما تتركه لله راحة لك في الدنيا قبل الآخرة.

روائع الحكم

قال أكثم بن صيفي لابنه:

يا بني، من لم ييأس على ما فاته ودع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرَّت عينه.

5- الرحمة بالآخرين

روائع الحكم

عن أبي سليمان الداراني قال:

الرضا عن الله عز وجل، والرحمة للخلق: درجة المرسلين.

الرحمة صفة من صفات الله جل جلاله، فهو الرحمن الرحيم:

وقد جعل الله الرحمة صفة المؤمنين الصالحين، فمن اتصف بها كان ممن ينالهم الله برحمته يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود والترمذي بزيادة وقال حديث حسن صحيح.

ومن نُزعت منه صفة الرحمة استحق ألا يرحمه الله جل جلاله:

ففي الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: لا تُنزع الرحمة إلا من شقي" رواه أبو داود.

ومن صور الرحمة المطلوبة في مجتمعاتنا المسلمة:

أن نرحم الفقراء فنتفقدهم ونعطيهم ممارزقنا الله، وأن نرحم المرضى، وأن نرحم من ملكنا الله أمرهم فصاروا تحت رعايتنا أو سلطاننا من أولاد أو ذوي قرابة أو حتى خدم

أو موظفين. أن نرحم الأطفال في دور الأيتام أو المعاقين، والمسنين في دور المسنين، وأن نرحم العمال الذين ينظفون الشوارع، وأن نرحم الطير والحيوان الجائع. ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا" رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

ومن صور الرحمة التي يحتاجها الناس في هذا الزمان أن نرحم أولادنا:

فالولد يستمد عاطفته كلها وطمأنينته من شعوره بمحبة أبويه له، وهذا ما يعينه على السلوك الرشيد، وقد أكّد الرسول صلى الله عليه وسلم على أهمية الرحمة بالأولاد ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قَبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: من لا يرحم لا يرحم" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

وأحب أن أؤكد أن تلك الرحمة التي يرحم الناس بها أولادهم هي أكثر ما يحمي الطفل في زمن الفتن، والتي تسبق تعليمه للقيم، فتعليم القيم وحده لا يجعل من الولد صالحا، حتى يحب أباه فيحب سلوكه ويتابعه عليه ويقتدي به، فتعلق الولد بأبويه تعلق محبة وطمأنينة يبعده عن أصحاب السوء، ويزيد من استقراره النفسي الذي يحميه من الانخراط في السلوكيات المشينة كالتدخين والإدمان وغيرها.

ومن صور الرحمة المفقودة أن نرحم من ولانا الله أمرهم من الضعفاء:

فمما يؤسف ويندى له الجبين أن يتعرض الأطفال الأيتام وذوي الإعاقة البدنية والعقلية في دور الرعاية للإيذاء النفسي والبدني؛ لأنهم ليس لديهم من يشكون له ومن ينتصر لهم ويعيد لهم حقهم الضائع، ولغياب الرقابة من المؤسسات المعنية بهم، ولكن إذا فقدوا الناصر من الناس فإن الله بالمرصاد لمن يؤذي الضعيف ويجور على حقه، ولو بعد حين، فتذكر يامن وليت حق الضعيف فانتهبته أنك كما تدين تدان، وأنك كما قدرت عليه اليوم وكما ولاك الله أمره اليوم يوشك أن يأتي يوما يتولى فيه أحد القساة الظالمين أمرك فينتقم له منك، ويقدر عليك كما قدرت عليه، ويؤذيك كما آذيت هذا الطفل المسكين الذي لاحول له ولا قوة، والأسوأ أن تحشر إلى الله ظالما وتقف أنت وهو على صراط المظالم ليقتص من حسناتك، ففي الحديث الصحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار" رواه مسلم والترمذي، فاحذر وعد عن ظلمك لكي لا تقف ذلك الموقف العصيب الذي ترتجي فيه أن تنال حسنة، فترى حسناتك تتناثر أمام عينيك وتذهب لمن آذيته. وارحم لكي تُرحم. فإن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيّع؟

ومن صور الرحمة التي يندر أن نراها أن نرحم الباعة الفقراء:

فلا نجادلهم بالسعر للبضاعة زهيدة الثمن، ولانحملهم فوق طاقتهم من تخفيض ثمن سلعهم، فإن كنت ميسور الحال فكن رحيما بالبائع الفقير الذي أوقفته ظروفه السيئة في لفحات الشمس أو لسعات البرد ليبيع بضاعته الرخيصة، يكسب منها قوت يومه ليطعم أولاده ويشتري لهم ما يحتاجون، فلا تجادله لأجل جنيهات قليلة ترميها أنت على الأرض

في شرائك للتوافه، أو تدفع أضعافها بالمئات وربما الآلاف في ابتياع الكمالات، ثم تأتي لتظهر براعتك على هذا البائع المسكين.

فلربما وجدت المشترين في جدال طويل مع الباعة الفقراء على سعر السلعة ربما يصل لتراع أو لكلمة جارحة أو نحو ذلك، وقد حرموا أنفسهم محبة ربهم ودعوة سهلة بالرحمة من نبيهم صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى" رواه البخاري، وعن معيقب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء" رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

ومن صور الرحمة التي يندر أن نراها أيضا أن نرحم الخدم:

فلا نحملهم فوق طاقتهم، ولا نؤذيهم أو نجيعهم أو نحوجهم، فبعضهم يستخدم طفلة مسكينة ظروف أهلها سيئة أحوجهم الفقر لدفع ابنتهم للعمل لدى الغرباء، فيضعوها عندهم وينصرفوا، فيجيعها أهل البيت ويذلونها ويضربونها، ويحملوها من العمل فوق ما تطيق، أو حتى يسمحون لأولادهم بإيذائها وإهانتها وذلها ولا يقتصون لها، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "للمملوك طعامه وشرابه وكسوته، ولا يكلف إلا ما يطيق، فإن كلفتموهم فأعينوهم، ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم" رواه ابن حبان في صحيحه وهو في مسلم باختصار.

وبعضهم يجيعهم ولا يطعمهم ما يكفيهم، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجاءه قهرمان له فقال له: " أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:كفى إثما أن تحبس عمن تملك قوتهم" رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح لغيره عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: عهدي بنبيكم صلى

الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال فسمعته يقول: " الله الله فيما ملكت أيمانكم: أشبعوا بطونهم، واكسوا ظهورهم، وألينوا القول لهم" رواه الطبراني.

وبعضهم يعاقب على الخطأ عقوبات شديدة فلا يرحم ضعف من أمامه وذله وحاجته، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: كل يوم سبعين مرة" رواه أبو داود. فتذكر أن من لا يرحم عباد الله لا يرحمه الله. وفي الحديث الصحيح عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: "كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا" وفي رواية: "فقلت يا رسول الله: هو حر لوجه الله تعالى، فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" رواه مسلم وأبو داود والترمذي، وفي الحديث الصحيح لغيره عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة" رواه الطبراني ورواته ثقات. وفي الحديث الحسن الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة" رواه البزار والطبراني بإسناد حسن، وفي الحديث الصحيح عن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه: "أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يُعذبون في الخراج، وفي رواية: حبسوا في الجزية، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا، فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا" رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

ولإن كان كل ذلك قد ورد في المملوك الذي امتلكه صاحبه لأنه اشتراه بماله فصار ملكا له، فكيف بالخدم الذين لا تملكون أمرهم ولم تشتروهم من حر مالكم ،بل هم عباد

أحرار أمثالكم، قد أحوجهم الفقر والحاجة للعمل المهين، فاشكروا الله على نعمة الكفاية، وأفيضوا على المحتاج ولا تؤذوه.

ومن صور الرحمة التي قل أن نراها أن نرحم العامل الذي نستأجره لخدمة:

فهو بشر مثلنا ومن حقه علينا أن نوفيه أجره كما استوفينا منه عمله، فلا نماطله، ولا نبخسه ماله، ولا نظلمه، وفي الحديث الصحيح لغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" رواه ابن ماجه.

ومن صور الرحمة أن نرحم الجيران الذين نعلم أنهم في حاجة وفاقة:

فلو كان لك جار جوعان أو مريض أو محتاج وأنت تعلم بحاجته، بينما أنت ميسور الحال فاكفه حاجته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم" رواه الطبراني. وفي الحديث الصحيح لغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع" رواه الطبراني.

واحذر أن تؤذي جارك فينالك عقاب من ربك وعذاب أليم، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار، قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها، قال: هي في الجنة" رواه أحمد.

ومن صور الرحمة التي قل أن نراها الرحمة بالحيوان:

فالحيوان كائن حي له روح تحس وتتألم، وهو مثلنا يجوع ويظمأ، فارحموه يرحمكم الرحمن،

وقد جعل الله لرحمة هذا المخلوق شأنا عظيما في ديننا، حتى أن إيذاءه قد يهلك صاحبه، أوليس الله يطرد من رحمته من اتخذ ما فيه الروح غرضا لتسديد رميهم ونبالهم؟ ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة يترامونها، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا" رواه البخاري ومسلم.

ألم تدخل المرأة النار في هرة حبستها؟!! كما في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"، وفي رواية: " عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" رواه البخاري وغيره.

فإن كان لك حيوان تستخدمه في حقل أو عربة يجرها حمار أو جمل تنقل عليه شيئا فلا تكلفه فوق ما يطيق، ففي الحديث الصحيح مما رواه أحمد قال يعلى بن مرة: "بينا نحن نسير معه يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير فجاء، فقال: بعنيه، قال: لا بل أهبه لك، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف، فأحسنوا إليه.. الحديث".

ولا تتخذوا من الحيوان لعبة لكم، ففي الحديث الصحيح عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من فجع هذه بولديها؟ ردوا ولديها إليها، ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار" رواه أبو داود.

حتى أن للحيوان حقوقا بدأ بها حبيبنا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف منظمات الحقوق النور بأربعة عشر قرنا من الزمان: ففي الحديث الحسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا يسأل الله عنها يوم القيامة، قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال حقها أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي به" رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد.

وحتى أن الحيوان الذي يذبح لا بد أن يرحم، ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها" رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرط البخاري.

وأما رحمتك بالحيوان والتي تدفعك للإحسان إليه فأجرها عظيم:

قد يصل لأن يشكر الله فيغفر لك، خاصة لو كان الحيوان في حاجة شديدة فساعدته، ففي الحديث الحسن الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها، وعلى البئر كلب يلهث، فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله له فأدخله الجنة" رواه ابن حبان في صحيحه.

فتراحموا عباد الله ليرحمكم الله:

فلترحم أيها الشاب القوي شيخا عجوزا أو امرأة مسنة تقف في المواصلات، تتأرجح وتترنح وأنت جالس مستريح، فتقوم لها لتجلسها بمقعدك.

ولترحم أيها الشاب القوي رجلا ضعيفا رأيته يُظلم أمام عينيك فمررت به ولم تبال بنصرته ولا نجدته.

ولترحم أيها البائع طفلا فقيرا رأيته يتطلع لرغيف خبز أو قطعة جبن فلا يقدر على ثمنها،

أو ثمرة فاكهة تعلقت بها عين فقير لايملك قوت يومه.

ولترحم يا سائق التاكسي أو البائع زبونا تفرض عليه أن يدفع ما يفوق ثمن الخدمـــة أو السلعة التي تلقاها منك لجهله أو ضعفه.

ولترحم أيها الطبيب مرضاك فلا تكلفهم دواء باهظا من صيدليتك الخاصـــة، وارحـــم مريضا يقف على بابك لا يجد ثمن الكشف أو الدواء فتفضل عليه من وقتك وعلمك.

ولترحم أيها المعلم طفلا لايجد ثمن الدرس الخصوصي ولكنه بحاجة له، ولتتفضل ولتجـــد على طفل لايجد ثمن كتاب أو ملبس حسن فساعده، ونمروفك لن يضيع.

ولترحم أيها الغني عاملا فقيرا يعمل في شركتك، فلتمنحه أجره ولا تماطل، ولا تبخســـه حقه، وتوقع عليه الخصومات والأذى من دون حق. أو تمنحه أجرا أقل مما يستحقه.

ولترحم أيها الزوج زوجك فلا تكثر عليها من الطلبات في الصيام فتضـــيع وقتهـــا في المطبخ وتحرمها العبادة.

ولترحمي أيتها الزوجة زوجك فلا تكلفيه فوق طاقته وفوق مايملك، فيعمل ليزيد أجـــره ويضيع شهره.

روائع الحكم

عن جعفر بن سليمان قال : سمعت شيطا يقول:

من جعل الموت نصب عينيه.. لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها.

6- حفظ اللسان

روائع الحكم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه قال:

إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا. رواه الترمذي

إن اللسان عضو خطير جدا:

بل هو الأخطر بعد القلب، وهو الأكثر تأثيرا في القلب، ففي الحديث الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه" رواه أحمد وابن أبي الدنيا.

وقد حضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن نقول الخير أو نصمت:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" رواه البخاري ومسلم.

وجعل حفظ لسانك من أساسيات حفظ الإيمان:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهـــى الله

عنه" رواه البخاري ومسلم.

وجعل سلامة اللسان من أفضل الأعمال التي يفعلها العبد بعد الصلاة على وقتها:

ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: أن يسلم الناس من لسانك" رواه الطبراني بإسناد صحيح.

وقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللسان قد يدخل صاحبه النار:

فهو عضو خطير جدا، وفي الحديث عن معاذ بن جبل أنه قال: "يا رسول الله أكل ما نتكلم به يكتب علينا؟ قال: ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لن تزال سالما ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك" ورواه أحمد، **وفي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج" رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، **وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** "قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكرمن كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال هي في النار، قال يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط/ ولا تؤذي جيرانها، قال هي في الجنة" رواه أحمد.

روائع الحكم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان"

==========

وقد ارتبطت باللسان مجموعة كبيرة من الكبائر المهلكات:

فعلى الرغم من أن اللسان عضو صغير، ولكنه عظيم وخطير؛ فهو سهل الحركة، كثيرها، وأكثر ما ينطق به الناس عليهم لا لهم، ففي الحديث الحسن الصحيح عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قال: قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال هذا" رواه الترمذي، وفي الحديث الحسن الصحيح أيضا عنه رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله أي شيء أتقي؟ فأشار بيده إلى لسانه" رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب بإسناد جيد، ومن المؤسف أن نرى مجموعة كبيرة من كبائر الذنوب المهلكة قد استقل بها اللسان وحده، من سب الدين، وشهادة الزور، والكذب، ويمين الغموس، والغيبة، والنميمة، وسب الوالدين، وقذف المحصنات، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير ما انفرد به من علامات النفاق.

فأما سب الدين: فمن سب الدين فقد كفر، وكذلك الاستهزاء بأي من ثوابت الدين، قال تعالى في سورة التوبة – قاصمة ظهر المنافقين: { قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ {65} لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ {66}}.

وأما شهادة الزور: ففي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وقول الزور، وكان متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت" رواه البخاري.

وأما الكذب الذي يستهين به الناس فيخرج من أفواههم بتلقائية ومهارة مدربة من دون

حتى أن يشعروا: فقد ذكره الإمام الذهبي في كتابه الكبائر في الكبيرة الرابعة والعشرين باسم الكذاب في غالب أقواله، في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" رواه البخاري ومسلم، ففي الحديث الصحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النار" رواه ابن حبان في صحيحه، وفي الحديث الحسن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له" رواه أبو داود والترمذي.

وأما يمين الغموس: فعن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كيا في قلبه يوم القيامة" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب له النار، وحرّم عليه الجنة، قالوا: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ فقال: وإن كان قضيبا من أراك" رواه مسلم.

وأما الغيبة التي يتخذها الناس فاكهة لمجالسهم: فقد جعل الله الويل للعياب المغتاب، فقال الله تعالى في سورة الهمزة: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {1}}، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها نهيا مشددا، ففي الحديث الصحيح لغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه" رواه البزار

بإسنادين أحدهما قوي وهو في بعض نسخ أبي داود إلا أنه قال: " إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغيرحق، ومن الكبائر السبتان بالسبة" ، وفي الحديث الصحيح لغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما عرج بي، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ،فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" رواه أبو داود، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ،فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار". رواه مسلم والترمذي.

وأما البهتان: وهي أن ترمي أحدا بما ليس فيه، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" رواه مسلم ، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال" رواه أبو داود، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق" رواه أحمد.

وأما النميمة: وهي نقل الكلام السيء بين الناس، فتوغر صدورهم وتوقع بينهم العداوة والبغضاء فهي من أسباب الهلاك أيضا، ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين يعذبان، فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان في

كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث" رواه البخاري.

وأما اللعان: الذي يتساهل الناس بقذفه من أفواههم في وجوه الآخرين وكأنه كلمة عادية، وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يكون المؤمن لعانا" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة" رواه مسلم، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإن لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلا، وإلا رجعت إلى قائلها" رواه أبو داود، وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تلعن الريح فإنها مأمورة، من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه" رواه أبو داود، وفي رواية صحيحة عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابا من الكبائر" رواه الطبراني بإسناد جيد.

وأما سب الوالدين: وهو كبيرة سواء أكان مباشرا أو غير مباشر: ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل، ولعن الله من سب والديه، ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من وقع على بهيمة، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثا في عمل قوم لوط" رواه ابن حبان في صحيحه.

وأما السب غير المباشر فهو كبيرة أيضا: أي أن يتسبب لهما بالشتم، ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟

قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه" رواه البخاري ومسلم.

وأما الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري ومسلم.

وأما عن الحلف بغيرالله: ففي الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، وليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله" رواه البخاري.

وأما عن قذف المحصنات: وهو اتهام امرأة عفيفة في شرفها فقد جاوز الكبيرة ليكون من السبع الموبقات، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال صلى الله عليه وسلم: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" رواه البخاري ومسلم.

وأما المنفق سلعته بالحلف الكاذب: ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، فقلت: خابوا وخسروا، ومن هم يا رسول الله؟ قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح أيضا عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطبراني.

كما التصقت باللسان معظم صفات النفاق وعلاماته:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر" رواه البخاري ومسلم، وزاد في مسلم في رواية له: "وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم"، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان" رواه أبو يعلى.

روائع الحكم

رُوي في الخبر: أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا،
فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه في الإفطار،
فأرسل إليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم: قل لهما قيئا فيه ما أكلتما،
ففاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه،
فعجب الناس من ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم:
هاتان صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما،
قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يغتابان الناس،
فهذا ما أكلتا من لحومهم".
رواه أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم – بسند فيه مجهول.

==========

ومع ذلك فقد تعلقت باللسان أيضا أعظم الحسنات المنجيات من عذاب الله:

فاللسان قد يكون مفتاح كل خير أو مفتاح كل شر، ومن تلك الأمور المنجية: ذكر الله، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلمة الطيبة، وإرشاد الضال، وتعليم الجاهل، والكثير من وجوه الخير والإحسان يمكننا فعلها باللسان. وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة" رواه البخاري ومسلم.

فأما ذكر الله: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "إن لكل شيء صقالة، وإن صقالة القلوب ذكر الله، وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع" رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من رواية سعيد بن سنان واللفظ له.

ومنها كلمة التوحيد: والتي تعد طوق النجاة من النار، ففي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش، ما اجتنبت الكبائر" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه" رواه البخاري، وفي الحديث الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من

شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل" زاد عبادة: "من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء" رواه البخاري، وفي الحديث الصحيح عن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: "أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد فحمد الله وقال خيرا، وقال: أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقا من قلبه ثم يسدد، إلا سلك في الجنة" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح عن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك، إلا حرم على النار: لا إله إلا الله" رواه الحاكم، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بوصية نوح ابنه؟ قالوا: بلى، قال: أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يا بني إني أوصيك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، أوصيك بقول لا إله إلا الله؛ فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السموات والأرض في كفة لرجحت بهن، ولو كانت حلقة لقصمتهن، حتى تخلص إلى الله" فذكر الحديث رواه البزار، صحيح عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل" رواه البخاري ومسلم.

ومنها التسبيح: ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده" رواه مسلم.

ومنها حمد الله على نعمه: ففي الحديث الحسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله" رواه ابن ماجه.

ومنها أقوال الصلاة كلها: ففي الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقوم في صلاته، فيعلم ما يقول، إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه . . . الحديث" رواه مسلم.

ومنها الدعاء: ففي الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين}" رواه أبو داود والترمذي، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي" الحديث رواه الترمذي.

ومنها تلاوة القرآن: ففي الحديث الصحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" الحديث رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات، لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين" رواه ابن خزيمة، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" رواه الترمذي.

ومنها من رد عن عرض أخيه: ففي الحديث الصحيح لغيره عن أسماء بنت يزيد رضي الله

عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ذبّ عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار" رواه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم، وفي الحديث الصحيح لغيره عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة" رواه الترمذي وقال حديث حسن، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ولفظه قال: "من ذبّ عن عرض أخيه، رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة".

ومنها الدعوة إلى الله جل جلاله: فقد قال تعالى في سورة فصلت: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {33}}.

ومنها الكلمة الطيبة: ففي الحديث الصحيح عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ". . . . . والكلمة الطيبة صدقة" رواه البخاري ومسلم.

ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال: ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" رواه الترمذي.

ومنها إفشاء السلام وطيب الكلام: ففي الحديث الصحيح عن المقدام بن شريح عن أبيه

عن جده رضي الله عنهم قال: "قلت: يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: موجب الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسن الكلام" رواه الطبراني، وفيما رواه البزار من حديث أنس قال: "قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: علمني عملا يدخلني الجنة، قال: أطعم الطعام، وأفش السلام، وأطب الكلام، وصل بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام"، وفي الحديث الصحيح عن أبي شريح رضي الله عنه أنه قال: "قلت: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: إن من موجبات المغفرة: بذل السلام، وحسن الكلام".رواه الطبراني.

فلتختر ما تحرك به لسانك

لكن لتعلم أنك ستحمل عاقبة ذلك يوم القيامة، فنعيم أوجحيم

نسأل الله أن يجعل ألسنتنا وسائر جوارحنا لا تتحرك إلا بما يرضيه عنا

روائع الحكم

عن ابن جميل عن ابن عيينة قال:

انتهى حليم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم وسلم عليهم، فقال:

تحدثوا بكلام قوم يعلمون أن الله ليسمع كلامهم.. والملائكة يكتبون .

7- العفة والحياء

روائع الحكم

قال مالك بن دينار:

ماعاقب الله قلبا.. بأشد من أن يسلب منه الحياء.

من المؤسف أن نشاهد اليوم في مجتمعاتنا المسلمة ندرة صفة الحياء، فنجد بناتنا وكان يجدر بهن أن يكن عفيفات صينات نجد منهن التهتك في اللباس والسلوك، والاستهتار في معاملة الرجال والجرأة على الأخلاق الرذيلة، ونجد شبابنا قد أصابته الميوعة والخنوثة، وقال وفعل ما يندى له الجبين مما يبعد عن الحياء كبعد المشرقين، وقد ارتدى كما يرتدي السفهاء من السراويل الضيقة على عوراتهم والممزقة على أفخاذهم وكأنهم قد فقدوا معنى الرجولة والحياء، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها.

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياء وحضنا عليه:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا نبي الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: دعه، فإن الحياء من الإيمان" رواه البخاري ومسلم.

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحياء قرين الإيمان، فإذا ذهب الحياء يذهب الإيمان بذهابه:

ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر" رواه الحاكم، وقد أكّد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحياء سبب في دخول الجنة، والبذاء من أسباب دخول النار، ففي الحديث الحسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق" رواه الترمذي.

وقد أكّد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية الحياء، حتى جعله خلق الإسلام:

فعن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء" رواه مالك، وروي عن قرة بن إياس رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله الحياء من الدين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل هو الدين كله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الحياء والعفاف والعي عي اللسان لا عي القلب والعفة من الإيمان، وإنهن يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا، وإن الشح والعجز والبذاء من النفاق، وإنهن يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن من الدنيا" رواه الطبراني باختصار وأبو الشيخ في الثواب واللفظ له.

وقد أكّد رسول الله صلى الله عليه وسلم على العاقبة الطيبة للحياء:

ففي الحديث الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء لا يأتي إلا بخير" رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: "الحياء خير كله"، وفي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه" رواه ابن ماجه والترمذي. وعن عائشة رضي الله عنها قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة لو كان الحياء رجلا كان رجلا صالحا، ولو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء" رواه الطبراني.

==========

ومن الحياء والعفة غض البصر عن المحرمات:

وقد أمرنا الله بغض البصر في القرآن الكريم، قال تعالى في سورة النور: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}.

روائع الحكم

قال الشافعي: الفضائل أربع:

إحداها: الحكمة، وقوامها الفكرة. والثانية: العفّة، وقوامها الشهوة. والثالثة: القوة، وقوامها الغضب. والرابعة: العدل، وقوامه في اعتدال قوى النفس.

وقد زكّى رسول الله صلى الله عليه وسلم غض البصر، وأمر به، روى الترمذي وأبو

داود من حديث بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة".

حتى لقد علّق صلى الله عليه وسلم عليه ضمان الجنة مع الصدق والوفاء والأمانة وحفظ الفرج وكف اليد، ففي الحديث الصحيح لغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم"،

وفي الحديث الصحيح عن جرير رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة، فقال: اصرف بصرك" رواه مسلم، وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإثم حواز القلوب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع" رواه البيهقي.

وقد عظّم ثواب كف البصر عن محارم الله، فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله" رواه الطبراني.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الجلوس في الطرقات إبعادا لهم عن الفتنة التي ترد على جوارحهم، وجعل غض البصر أول حق من حقوق الطريق فذكره حتى قبل أن يذكر كف الأذى، ففي الحديث الصحيح عن أبي سعيد أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس بالطرقات، قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

ومن الحياء والعفة البعد عن لمس المحرمات:

فقد عظمت حرمة اللمسة بين الرجل والمرأة التي ليست من محارمه، والتي صار الناس يستخفون بها استخفافا مريعا في المواصلات العامة والمدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة والمستشفيات، فنجدهم يستبيحون المصافحة والممازحة وحتى المضاربة، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللمسة نهيا مشددا، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" رواه الطبراني.

ومن الحياء والعفة أن تعف لسانك عن نطق المحرمات:

فلا تخرج من لسانك ألفاظا بذيئة، ولا تنطق به كلمات فاحشة، ولا تسب به عباد الله، والأسوأ أن تسب أحدا بوالديه، فتلك مصيبة عظيمة. وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقا" رواه البخاري ومسلم.

فهذه رسالة لمن يقذف بالكلمات من فمه، فيخرج منه ما لا يقبل سماعه ذو خلق كريم، وما يستحا منه، احفظ لسانك وهذبه، فإن ما تقوله يكتب، وما يكتب ستراه في صحيفتك يوم القيامة، وما تقوله يؤثر في قلبك ودينك.

فاستحيوا عباد الله من الله، الذي يعلم السر وأخفى، واتخذوا من الحياء عبادة لربكم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت

والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيـــاء" رواه الترمذي ، أن تحفظ رأسك بكل ماوعاه من عين ولسان وسمع وعقل، وتحفظ بطنك عن اللقمـــة الحرام، وتحفظ ما حوته منطقة البطن من قلب وفرج عن الحرام، فاحفظوا جوارحكم فـــإنكم مسئولون عما تفعلونها بها، وهي مستنطقة مستشهدة عليكم يوم القيامة، فلسوف يشهد سمعك بما سمعته به، ولسوف تشهد عينك بما شاهدته بها، ولسوف يشهد جلدك – كـــل جلدك – بما مسسته به، ولسوف يشهد لسانك بما أنطقته به، ولسوف تشهد يدك بمـــا أمسكته بها وبما أخذته بها، ولسوف تشهد رجلك بما مشيت إليه بها، قال تعالى في سورة فصلت: {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {19} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {20} وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَـــالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {21} وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّـــا تَعْمَلُونَ {22} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ {23} فَـــإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ {24}}، وقال تعالى في ســـورة النور: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {24} يَوْمَئِذٍ يُـــوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ {25}}.

روائع الحكم

قال علي بن أبي طالب:

جزاء المعصية: الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة.

قيل: وما النقص في اللذة؟

قال: لا ينال شهوة حلالا إلا جاءه ما ينغص إياها.

نفحات إيمانية

عن مهاجر بن عمر قال:

قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه:

إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل،

فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق،

وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة،

ألا وإن الاخرة قد ترحلت مقبلة،

ولكل واحدة منهما بنون،

فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا،

فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

القسم الثالث

رمضان

بين السلف والخلف

روائع السنة

عن المقدام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"ما من أحد يموت سقطا ولا هرما وإنما الناس فيما بين ذلك،

إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة،

فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب،

ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال" رواه البيهقي بإسناد حسن

أولا: حال السلف في رمضان

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه..

من يقيننا بالموت وعملنا لغيره.

السلف كانوا أشد الناس حرصا على رمضان:

فلقد عرف سلفنا الصالح فضل رمضان، وقدروه حق قدره، وجاهدوا فيه واجتهدوا.وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله قبل رمضان بستة أشهر أن يبلّغهم رمضان، ثم يدعون ستة أشهر بعده أن يتقبل الله منهم رمضان.

وقدكانوا يذرون كل شيء في رمضان وينكبون على العبادة، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أقبل رمضان يقول: مرحبا بمطهرنا من الذنوب، وقال الإمام ابن رجب قال ابن عبد الحكم: كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاثٍ، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام، لقد عرفوا قيمة الوقت الثمين وقدروا رمضان قدره، فتاجروا تجارة رابحة.

وقد كانوا على عملهم الكثير وحرصهم الشديد وإقبالهم الكامل على طاعة ربهم يخافون عدم القبول، ويدعون الله بقلوب وجلة أن يتقبل منهم، فكان من دعائهم: "اللهم سلمني

إلى رمضان، وسلّم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلا"، وقال عبد العزيز بن أبي رواد: "أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم.. أيقبل منهم أم لا".

لقد كانوا نموذجا يحتذى وسراجا ينير الطريق وأعلاما يهتدى بها. فأين لنا اليوم من مثل أعمالهم، وأني لنا بمثل قلوبهم الحية!

روائع الحكم

عن محمد بن كعب القرظي قال:

إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال:

فقه في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصرا بعيوبه.

ثانيا: حال الخلف في رمضان

روائع الحكم

عن جعفر بن سليمان قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول:
لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة، ولا حسن الطلب،
فإن أخذه أليم شديد.

وقد اختلف حال الخلف عن السلف اختلافا بينا:

فصاروا يتعاملون مع رمضان بلامبالاة ولا اكتراث، ومن المؤسف أن حال الصائمين الآن ليس فقط قد اختلف عن السلف في أنهم يهملون الاستكثار من الحسنات، وإنما قد جاوزوا ذلك إلى المحرمات وتضييع الواجبات والفروض.

إن الصيام عبادة تهدف للتربية النفسية والجسدية:

فهي تعلم الإنسان أن يترك الحلال فيصير بتركه قويا مستعليا على الشهوات والمحرمات، وأن يراقب ربه في أفعاله وخلواته، وأن يهذب أخلاقه وسلوكه، وأن يراعي حفظ جوارحه، وهذا هو الهدف الحقيقي من الصيام أن يصل الإنسان لتقوى الله وأن يحفظ جوارحه ويتجنب المحرمات، لا أن يدع الحلال ويلج في الحرام، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري وأبو داود والترمذي، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس بن مالك ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه"، وفي

الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإني وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم" رواه البخاري واللفظ له ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم" رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وعلى هذا الأساس يُكافأ الإنسان على صيامه، فيُجزى جزاء عظيما وخاصا ومميزا عن كل العبادات الأخرى.

روائع

يقولُ اللهُ تعالى: {كلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسلَفتُم فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ} (الحاقة: 24)

قال مجاهد: نزلت في الصائمين..

فإن تركنا صيامنا لهبا لعاداتنا السلبية أفسدته تلك العادات وأطاحت بثوابه:

ولم ننل منه إلا التعب فقط، وذهب جهدنا هباء من دون أجر، مع أن الصيام من الأعمال التي يجزي عليها الله جزاء خاصا، فهو له، وهو يجزي به جل جلاله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" رواه ابن ماجه، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رُب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُب قائم حظه من قيامه السهر" رواه الطبراني.

ومن الأحوال السيئة التي نراها في رمضان:

تضييع الوقت وإضاعة الصلوات بسبب السهر، ومشاهدة المحرمات، وإطلاق اللسان والجوارح في المحرمات، وسوء الأخلاق، والتقصير في العمل، والتقصير في رعاية الأمانات، والهجر والتقاطع، والإسراف في الطعام والشراب.. وأسوأ من كل ما سبق أن نرى ترك الصلاة حتى في رمضان.

روائع الحكم

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم:

مالنا نكره الموت؟

قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة،

فإنكم تكرهون أن تُنقلوا من العمران إلى الخراب.

1- الخلف وتضييع الأوقات في رمضان

روائع الحكم

قال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت؛
إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة،
والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يدركون جيدا قيمة الزمن:

فهم يعلمون أنه هو مضمار السباق لنيل جنة عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين، فكانوا يحرصون عليه أشد من حرص الشحيح بماله، ودعوا الآخرين للحرص عليه، وكان مما قالوه:

قال ابن مسعود: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي".

وقال الحسن البصري: "يا ابن آدم! إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك".

وقال: "يا ابن آدم! نهارك ضيفك فأحسِن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّك، وكذلك ليلتك".

وقال: "ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ: يا ابن آدم أنا خلقٌ جديدٌ وعلى عملك شهيدٌ، فتزود مني، فإني لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ".

وقال: "الدنيا ثلاثة أيام : أما الأمس فقد ذهب بما فيه وأما غداً فلعلّك لا تدركه وأما اليوم فلك فاعمل فيه".

وقال السري بن المفلس: "إن اغتممت بما ينقص من مالك، فابكِ على ما ينقص من عمرك".

وقال ابن القيم: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها".

أما حال الخلف مع الوقت:

فلاحول ولاقوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فكأنهم في مسابقة للتخلص من الوقت، أو وكأن وقتهم عدو لدود يقتلوه شر قتلة، أو كأنه شيء لاقيمة له بالمرة يتركونه ينساب من بين أيديهم بلا حساب، وجهلوا أو تجاهلوا أن الوقت هو عمرهم، وأنهم سوف يُسألون عنه ويحاسبون على تفريطهم فيه، ففي الحديث الحسن الصحيح عن أبي بردة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه" رواه الترمذي، وفي الحديث الصحيح لغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه" رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له، فسوف يُسأل الإنسان عن وقته مرتين، فالعمر كله مرة، والشباب مرة أخرى؛ لأن الشباب هو وقت العمل والإنجاز والاجتهاد، فإن أضعت عمرك أيها الشاب فلسوف تُسأل عنه مرتين. فإن أهدرنا وقتنا فإنما نهدر عمرنا، وإن حفظنا وقتنا فإنما نحفظ عمرنا.

والأمور التي تضيع وقت الناس في رمضان كثيرة:

وهي كل ما يشغلك عن عبادة ربك واغتنام شهرك في الوصول لمرضاة الله، حتى لو كانت من المباحات مما سوى الضرورات، فرمضان هو الوقت الذي يترك الصالحون فيه

العمل الفاضل لأجل العمل الأفضل؛ لأنه مضمار سباق خاص جدا، وفي الحديث: " رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له" رواه الترمذي. وهو حديث حسن صحيح.

فذلك الشهر الكريم قد أعطاه الله لنا منحة تغسلنا من الذنوب ومن الهموم ومن تشعب الهم في شعاب الدنيا، وقد فرّغنا الله فيه حتى من الحلال لنجمع همنا على الآخرة. إنه استراحة قلوب المحبين من لظى الهجير الذي يلفحهم بمخالطة الدنيا والناس، وبالتعامل مع المشاغل والمسئوليات. تلك الدوامة التي لاتنتهي أبدا... إنه طوق النجاة يُلقى على الغريق في بحر غاضب ثائر متلاطم الأمواج، لينقله من دوامة الموت إلى شاطيء جزيرة مورقة الظلال، عظيمة الثمار، عذبة المياه.

فلا تسمح لسارق أن يسرق منك رمضان. كائنا من كان... دافع عن طوق نجاتك دفاع المستميت. فلو تركته فخلفه الهلاك... فرّغ نفسك لربك قدر ما تستطيع، واجعل لك في شهرك برنامجا يحملك على طاعته، ويقودك لطريق النجاة.

روائع الحكم

قال الحسن البصري: الدنيا ثلاثة أيام:

أما الأمس فقد ذهب بما فيه،

وأما غدا فلعلك لا تدركه،

وأما اليوم فلك، فاعمل فيه.

2- الخلف والملهيات في رمضان

روائع الحكم

قال أبو سليمان الداراني:

لايصبر عن شهوات الدنيا.. إلا من كان في قلبه مايشغله من الآخرة.

قال تعالى في سورة الأنبياء: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ {1} مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ {2} لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ... {3}}

فاللهو والغفلة قد سيطروا على أكثر الناس، وصدق الله العظيم إذ يقول: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {103}} سورة يوسف، فقد اتبع الناس الهوى وطال بهم الأمل، وغفلوا عن ربهم وعن مصيرهم وآخرتهم، وأخذتهم الدنيا ولعبت بهم، حتى في مواسم الخير تجدهم غافلين لاهين يبحثون عن المتع واللهو والشهوات، فيأتيهم رمضان بالعتق والمغفرة ومضاعفة الأجور وكثرة وجوه البر، فيقضونه أمام التلفاز، يطلبون إضاعة الوقت وبعض نظرات خبيثة رخيصة.

ومن المؤسف أن أصحاب القنوات يجعلون منه موسمهم للضلال:

فكأنهم لما علموا كل الفضائل الرمضانية قد استكثروا عليكم الأجر؛ فأعدّوا له العدة، لينقضّوا على ما في أيديكم من الخير فيسلبوكم إياه. ففي رمضان تُصفّد شياطين الجن، وتنطلق شياطين الإنس لتعيث في الأرض فسادا وإفسادا، فلا تُسلم لهم رمضانك، ولا تسمح لهم بسرقة إيمانك وتضييع موسم الخيرات منك.

واصنع لك برنامجا رمضانيا:

احذف فيه كل الملهيات، فسلفنا كانوا يتركون فيه الفاضل لأجل الأفضل منه، فيتركون فيه العلم والحديث والتعليم؛ لأجل أن يتفرغوا بكامل قلوبهم وجوارحهم للعبادة من الذكر والتلاوة والصيام والقيام والصدقات وإطعام الطعام، لا يشغلهم عنها شيئا ولو كان عملا صالحا عظيم الأجر كتعليم الآخرين ومجالس العلم والذكر، أفلا تفرغ نفسك من الدنيا قليلا، وتترك بعضها لله؟ أفلا تترك بعض المحرمات التي تلهيك عن ربك لأجل أن تنال العفو والمغفرة والعتق من النار؟ ألا تبادر للعمل الصالح قبل أن تحمل لقبرك وحيدا ذليلا؟!

روائع الحكم

عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال:

انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة.. فقدّمه اليوم،

وانظر الذي تكره أن يكون معك.. ثم فاتركه اليوم.

3- الخلف وتضييع الأمانات

احفظوا أسركم وارعوا أمانتكم

روائع الحكم

عن سفيان بن عيينة قال: قال التيمي:

كم بينكم وبين القوم ؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها،

وأدبرت عنكم فاتبعتموها.

من المؤسف اليوم أن نرى حال أكثر الناس وقد تركوا أماناتهم نهبا للكثير من الفتن:

فتركوهم للمفسدات من التلفاز ومواقع الإنترنت وأصحاب السوء، فأفسدت تلك المفسدات أجيالا من أطفال المسلمين، فخرجوا على غير ما يحب الله ورسوله، وصار البون شاسعا بينهم وبين ما كان عليه حال سلفنا الصالح، ونسوا أو تناسوا أنهم مسئولون أمام الله عن تلك الأمانات التي ضيعوها، وعن تلك العجينة الهشة التي شوهوها.

إن الله جل جلاله الذي رزقنا بالذرية لم يهبها لنا منحة مطلقة، بل جعلها عندنا أمانة وسوف يسألنا عنها:

فما من راع إلا وسيسأل عن رعيته، فعن الحسن رضي الله عنه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" رواه ابن حبان في صحيحه. وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام

راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" رواه البخاري ومسلم.

وقد توعد الله من يضيع رعيته بوعيد شديد:

ففي الحديث الصحيح عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية، يموت يوم يموت وهو غاش رعيته، إلا حرم الله تعالى عليه الجنة" وفي رواية: "فلم يحطها بنصحه، لم يرح رائحة الجنة" رواه البخاري ومسلم.

ولقد كان سلفنا الصالح حريصين على أن يكسبوا أطفالهم القيم ويعلموهم الدين ويجنبوهم الفتن:

وقد كانوا في رمضان أكثر حرصا من سواه على تعليمهم الخير وترويضهم عليه، حتى أنهم كانوا يصوّمون الأطفال الصغار، فإذا جاعوا وبكوا طلبا للطعام والشراب ألهوهم عن جوعهم بالدمى والألعاب من العهن حتى وقت الإفطار.

ومن المؤسف اليوم أن نرى قلة الحرص على تعليم العبادات من الناس لأولادهم:

بل نرى حرصهم على أن يفطر أولادهم تدليلا منهم لهم وخوفا عليهم من الجوع والعطش، حتى يشب واحدهم وقد أدركه الحلم ولم يعتد بعد على الصيام، فيصير الصيام عليه ثقيلا وصعبا، وقد يفطر بعد أن صار مكلفا بالصوم.

فيأيها الآباء والأمهات، خافوا على أولادكم من النار:

واجعلوا هذا الخوف في قلوبكم أعظم من خوفكم عليهم من الجوع والعطش، واحموهم من عذاب الله أكثر من حمايتهم من البرد والحر، وأحيطوهم بالتقوى أكثر من إحاطتكم إياهم بأسباب الرفاهية والتدليل، لاتتركوهم حتى يكبروا بل عودوهم الصيام، فالخير عادة، واغرسوا فيهم خوف الله والحرص على الصلاة والعبادات، لاتتركوهم للتلفاز و لا لأصدقاء السوء، لاتتركوهم أمام المعاصي لتلهوهم، فتعودوهم شر عادات وتضيعوا أماناتكم، فإن العادات التي تكسبونهم إياها في الصغر تترسخ فيهم، ويصعب اقتلاعها في الكبر، فإن عودتموهم الخير، صاروا صالحين، ونلتم أجرهم، وإن عودتموهم الشر، صاروا فاسدين، وحملتم وزرهم.

روائع الحكم

قال الدقاق:

من أكثر ذكر الموت.. أُكرم بثلاث:

تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة.

ومن نسي الموت.. عُوقب بثلاث:

تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة.

4- الخلف وسوء الأخلاق في رمضان

روائع الحكم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

" إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم،

ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك،

ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء".

من المؤسف جدا أن نرى أخلاق الناس في رمضان تسوء بدلا أن تصلح:

وكلما خاطبت أحدا قال ابتعد عني إني صائم، فهل معنى الصيام أن تصير غضوبا.. سيء الأخلاق.. حاد الكلام.. معكر المزاج.. كئيب الطلعة؟

إنه فهم مغلوط جدا لمعنى الصيام، فالصيام يهذب النفوس والجوارح والأخلاق، ويحبس اللسان عن التلفظ بالكلمة السيئة، ويزيد من ضبط النفس والسيطرة على الهفوات وعلى الغضب وعلى الجوارح.

لقد كان سلفنا الصالح يتحرون حسن الخلق في كل وقتهم، وكانوا أشد حرصا عليه في رمضان؛ فالصوم يعين الإنسان على طاعة ربه وصيانة نفسه عن فعلة السوء وقيلة السوء.

لكننا إن نظرنا لحال الخلف وجدنا الشوارع والمقاهي والمواصلات العامة والمصالح قد اكتظت بأشخاص وكأنهم يتنافسون في فعل القبيح والمشين، فالمقاهي قد امتلأت

بالفارغين والعاطلين، وأديرت الشاشات على المحرمات، و الشوارع قد علت فيها الأصوات، وتراشق الناس بالكلام البذيء من هنا ومن هناك، وملابس الشباب والفتيات مقززة قد نزع منها الحياء والعفة انتزاعا، والاختلاط بين الجنسين فاحشا ممجوجا، والأمانة نادرة في معاملات الناس المادية، والرحمة ضرب من الخيال البعيد إلا مارحم ربي، ومما يثير العجب في المواصلات أن تجد العجوز واقفا يكابد بشيخوخته الزحام مع حركة الحافلة، والشباب جالس مستريح قد أسند ظهره ووضع السماعات في أذنيه!

فهل هذه الأخلاق هي الأخلاق التي أتانا بها نبينا صلى الله عليه وسلم؟!
وهل الصيام مجرد امتناع عن الطعام والشراب حتى وقت المغرب، مع المحافظة على السلوك القبيح والفعل المشين؟!
راجعوا أنفسكم، وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا، وتفحصوا أعمالكم قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

روائع الحكم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
" ليس الصيام من الطعام والشراب وحده،
ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف".

5- الخلف والتقصير في العمل

روائع الحكم

عن هشام أنَّ عمر قال: " لا تغرُّني صلاة امرئ ولا صومه، مَن شاء صام، ومَن شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له".

من السلوكيات المشينة التي تظهر في رمضان إضاعة وقت العمل في اللهو:

فتجد أكثر الناس تتشاغل عن أداء حقوق الوظيفة بأي شيء تافه؛ كقراءة الجريدة أو الحديث في الهاتف أو اللهو في وسائل التواصل الاجتماعية، ولا أدري أعلم هؤلاء أن ما يفعلونه يفسد عليهم حياتهم بأكملها أم لا؟ أما علمت أن طيب المطعم هو سبيلك لإجابة الدعوة؟ كيف تقبل أن تحصل على راتب لقاء عمل لم تقم به؟ ألا يعلم واحدكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت" رواه ابن حبان في صحيحه؟!

لقد كان سلفنا الصالح يقومون في صيامهم بأشق الأعمال فلا يتذمرون:

حتى أنهم كانوا يجاهدون وهم صائمون، وقد حققوا أروع الانتصارات في جهادهم وهو صائمون، فعلى الرغم من أن الإنسان لا يأكل ولا يشرب إلا أنه بالقوة التي تصيب روحه يشتد ساعده، فينتصر على عدوه كما انتصر على نفسه.

لقد كانوا يخوضون المعارك على شدتها وقساوتها في نهار رمضان، فيمتنعون عن الطعام والشراب، ويحملون السلاح ويقاتلون ويسيرون في حر الظهيرة وقيظها فلا يمنعهم صيامهم وجوعهم وعطشهم من القتال حتى النصر، ونجد اليوم شابا بطالا يجلس على المكتب في المراوح والمكيفات، فيرمي برأسه على المكتب ليكمل نومه أو يعبث بالهاتف

والملهيات حتى ينقضي النهار، ويكسل عن عمله ويضيع أمانته، وكل هذا بحجة أنه صائم، فياللفرق الشاسع بين السلف والخلف.

ومن المؤسف أن نقول أن الأمانة اليوم صارت عملة نادرة:

وكأننا حقا في ذلك الزمان الذي لايبالي فيه الناس من أين طعموا ومن أين اكتسبوا أموالهم! ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ، أمن الحلال أم من الحرام" رواه البخاري والنسائي، ونسي هؤلاء أو تناسوا أن الله سائلهم عما أخذوا واكتسبوا من مال، ففي الحديث الحسن الصحيح عن أبي بردة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه" رواه الترمذي.

روائع الحكم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

"القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة

ثم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أد أمانتك

فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا، قال فيقال انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق به

إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه

فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه

حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين

ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عدها

وأشد ذلك الودائع".

إن الأمانة جزء لا يتجزأ من صلاح العبد واستقامته على مايرضي الله:

ولا أدري كيف نجد من يصلي ويصوم وهو خائن ومضيع للأمانة؟ فهل الدين مجرد صلاة وصيام؟ وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة" رواه أحمد، ورُوي عن واثلة عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا" رواه ابن ماجه.

ومن أخطر ما يقع في الصائم أن يأكل السحت:

فمن السلوكيات المشينة التي يقوم بها الناس في رمضان وفي غير رمضان التساهل في أكل الحرام، فتكاسله عن أداء حقوق عمله يدفعه لأخذ راتب لا يستحقه، فيكون بذلك سحتا ومالا حراما، أو أن يقبل الرشوة ونحوها، أو أن يكسب من مصدر خبيث رزقه، وفي الحديث الصحيح لغيره عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به، يا كعب بن عجرة الناس غاديان؛ فغاد في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموثقها، يا كعب بن عجرة الصلاة قربان، والصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا" رواه ابن حبان في صحيحه.

أما تعلم أن رزقك واحد، قد ضمنه الله لك، فلم تستعجل أن تناله من حرام؟

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من عمل يقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه، فلا يستبطئن أحد منكم رزقه؛ فإن جبريل ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل

رزقه، فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله لا ينال فضله بمعصيته" رواه الحاكم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا أيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس، وإن الله عز وجل يؤتي عبده ما كتب له من الرزق، فأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم" رواه أبو يعلى وقال الألباني: إسناده حسن إن شاء الله تعالى.

فلا تسارع في أكل الحرام، فإنما تسارع لنفسك في قطعة من نار جهنم، فلا تحشو فمك بالنار، وتذكر أن أكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج، ففي الحديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج" رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

مازالت التقوى بالمتقين.. حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام.

6- حال الخلف مع الهجر والتقاطع

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

إن الحسد في دين المسلم أسرع من الآكلة في جسده.

من السلوكيات الخطيرة التي شاع حدوثها في مجتمعاتنا المسلمة أن يتقاطع المسلمون لمدة من الزمن تطول عما سمح به الشرع، والأسوأ أن يحدث هذا بين ذوي الرحم الواحد كأولاد العم أو الخال، وأسوأ من ذلك أن يتقاطع الإخوة مع بعضهم، ويدفعون أولادهم لمقاطعة الأعمام أو الأخوال، إمعانا منهم في القطيعة ومضاعفة للآثام.

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هجر المسلمين ومقاطعتهم:

ففي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" رواه مالك والبخاري. وفي الحديث الصحيح عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "رواه مالك والبخاري ومسلم .

وقد شدّدت العقوبة على من هجر أخاه فوق ثلاث:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار" رواه أبو داود والنسائي بإسناد على شرط البخاري ومسلم، وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار، إلا أن يتداركه الله برحمته" رواه الطبراني، وفي الحديث الصحيح عن أبي حراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه" رواه أبو داود والبيهقي.

و المتشاحنان يحرمان رحمات الله حتى في الأوقات الفاضلة التي تتنزل فيها الرحمة على عباد الله:

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا، إلا امرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا" رواه مالك ومسلم، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن" رواه الطبراني، وعن مكحول عن كثير بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "في ليلة النصف من شعبان يغفر الله عز وجل لأهل الأرض؛ إلا مشرك أو مشاحن" رواه البيهقي.

وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكيفية التي يقطع بها المؤمن الهجر مع أخيه:

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم، وخرج المسلم من الهجرة" رواه أبو داوود، وفي الحديث الصحيح عن هشام بن عامر

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال، فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، وأولهما فيئا يكون سبقه بالفيء كفارة له، وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، فإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا" رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح.

روائع الحكم

قال الحسن البصري: أيها الناس إنكم لاتنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لإصلاح ذات البين:

وفي الحديث الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة" رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي حديث صحيح، قال: ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:في حديث حسن لغيره: "هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين". انتهى، وفي الحديث الحسن روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما عمل شيء أفضل من الصلاة وإصلاح ذات البين " رواه الأصبهاني، وفي الحديث الصحيح لغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصدقة إصلاح ذات البين" رواه الطبراني، وفي الحديث الحسن لغيره روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي أيوب: "ألا أدلك على تجارة؟ قال:

بلى، قال: صل بين الناس إذا تفاسدوا، وقرّب بينهم إذا تباعدوا" رواه البزار، وفي الحـــديث الحسن لغيره فيما رواه الطبراني أيضا والأصبهاني عن أبي أيوب قال: قال لي رســـول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا" لفظ الطبراني، ولفظ الأصبهاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها؟ قلت: بأبي أنت وأمي، قال: تصلح بين النـــاس فإنهـــا صدقة يحب الله موضعها".

فتصدقوا وأصلحوا بين الناس، فإنها صدقة عظيمة الأجر وفيرة الثواب.

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

ميتُ غدا يشيّع ميت اليوم

7- الإسراف في الطعام والشراب

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن

من السلوكيات التي اتصف بها أكثر الناس اليوم الإسراف في الطعام والشراب:

على الرغم من النهي الواضح الذي ورد في القرآن الكريم عن الإسراف، فقد قال جل جلاله في سورة الأعراف: {وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {31}}. والله سبحانه وتعالى لا ينهانا إلا عن شر يضرنا، ولا يأمرنا إلا بالخير الذي تصلح به دنيانا قبل آخرتنا.

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في الطعام والشراب:

فقد روى الترمذي في صحيحه عن مقدام بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صُلبه، فإن كان لا مَحالة، فثُلُث لطعامه، وثُلُث لشرابه، وثُلُث لنَفَسَه"؛ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، كما رواه ابن ماجه في سُننه عن نفس الصحابي: المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطنٍ حسب الأدمي لُقيمات يُقمنَ صُلبه، فإن غلَبت الآدميَّ نفسُه، فثُلث للطعام، وثُلث للشراب، وثلث للنَّفَس".

يقول ابن القيم في الجزء الأول من مدارج السالكين عن مفسدات القلوب: كثرة الخلطة، والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام، فهذه الخمس من أكبر مفسدات القلب، وقال: "وهذه الخمس تطفئ نوره، وتعور عين بصيرته، وتثقل سمعه، إن لم تصمه وتبكمه، وتضعف قواه كلها، وتوهن صحته، وتفتر عزيمته، وتوقف همته، وتنكسه إلى ورائه. ومَن لا شعور له بهذا فميت القلب.

ويقول: والمفسد له من ذلك نوعان: أحدهما: ما يفسده لعينه وذاته؛ كالمحرمات، والثاني: ما يفسده بقدره وتعدى حده؛ كالإسراف فى الحلال، والشبع المفرط، فإنه يثقله عن الطاعات.....).

وقد بيّن لنا العلم الحديث الفوائد الصحية العديدة لحديث الثلث:

يقول الدكتور د. عبدالجواد الصاوي عن الإعجاز العلمي في حديث الثلث: "لقد تعددت مظاهر استنباط العلماء للحِكَمِ الصحية في هذا الحديث، فقد أفرد ابن القيم في الطب النبوي فصلاً حول هديه صلى الله عليه وسلم في الاحتماء من التخم والزيادة في الأكل على قدر الحاجة، والقانون الذي ينبغي مراعاته في الأكل والشرب فقال: "والأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة: أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية. وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم؛ والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة. فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك أورثته أمراضًا متنوعة، منها بطيء الزوال أو سريعه. فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير".

وقال ابن القيم: "ومراتب الغذاء ثلاثة (أحدها): مرتبة الحاجة؛ (والثانية): مرتبة الكفاية؛ (والثالثة): مرتبة الفضلة. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته ولا تضعف معها؛ فإن تجاوزها: فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء،

والثالث للنفس. وهذا من أنفع ما للبدن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأ من الطعام، ضاق عن الشراب. فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب، وصار محمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل. هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وَكَسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع".

الحجم الأقصى للمعدة:

يختلف حجم المعدة بحسب كمية الطعام التي تحتويها. فحينما يدخل الطعام إلى المعدة نجدها تنتفخ تدريجيًّا للخارج مستوعبة كميات أكبر وأكثر من الطعام؛ حيث تتمتع الألياف العضلية الملساء في المعدة بخاصية المرونة، حتى تصل إلى أقصى حد لها وهو حوالي لتر ونصف اللتر. ويظل الضغط داخل المعدة منخفضًا حتى تقترب من هذا الحجم بناء على قانون لابلاس القائل بأنه: كلما ازداد قطر الجسم كلما ازداد التقعر في جداره، فلا تسبب زيادة قطر المعدة ارتفاعًا في الضغط داخلها إلا بدرجات ضئيلة جدًّا، وبما أن حجم المعدة حوالي 1500 مل يمكن تقسيم حجم المعدة إلى ثلاثة أقسام متساوية سعة كل قسم نصف لتر (500مل).

ثلث حجم المعدة الفارغ ضروري لِنَفَسِ الإنسان:

هناك علاقة حيوية بين المعدة والتنفس حيث تكمن المعدة في الجزء العلوي من التجويف البطني تحت الحجاب الحاجز مباشرة، وتستقبل الطعام بعد مضغه وبلعه ومروره بالمريء. وللمعدة قدرة كبيرة على تغيير حجمها، فهي تبدو صغيرة عندما تكون فارغة، وتتمدد كثيرًا بعد تناول وجبة كبيرة، وعندئذ يشعر الإنسان بعدم الراحة وصعوبة في التنفس، ويعني ذلك أن المعدة قد امتلأت أكثر من اللازم حتى أصبحت تشغل حيزًا يزيد عن المعتاد فضغطت على الحجاب الحاجز. فأوجد هذا صعوبة في تقلصه وإعاقته عن الحركة إلى أسفل بالقدر اللازم لحدوث تنفس عميق.

الطعام وكيف يستفيد منه الجسم؟

يتكون الطعام الذي نأكله من البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، والفيتامينات مخلوطة بأثر بسيط من معادن الأرض، ولقد هيأها الله سبحانه في صور شتى، وألوان مختلفة، وطعوم جذابة، ليتناولها الإنسان بشغف.. ويستفيد الجسم من الطعام بتحوله إلى مكوناته الأولية وتحرر الطاقة

الكامنة فيه بين جزئيات مواده وذراتها عبر عملية تسمى بالتمثيل الغذائي؛ والتي يمكن تلخيصها بعمليتي البناء والهدم. ففي عملية البناء تستخدم مكونات الغذاء المختلفة بعد تحللها بالعصارات الهضمية وامتصاصها في بناء الخلايا الجديدة، والمركبات الحيوية المختلفة، وفي عملية الهدم يقوم الجسم بحرق مكونات الطعام بخطوات دقيقة ومتدرجة حيث تؤكسد فيها: الكربوهيدرات، والبروتينات والدهون، منتجة ثاني أكسيد الكربون، والماء، والطاقة. ويستفيد الجسم من الطاقة التي حصل عليها في تشغيل أجهزته المختلفة، وفي الحركة، وفي إنتاج الحرارة اللازمة لحفظ درجة ثابتة لا تتغير، وما يزيد عن حاجته منها يخزن في مخازن خاصة تستجلب عند الحاجة إليها.

مصير الطاقة الفائضة:

تفيض الطاقة عن حاجة الجسم الفعلية وتختزن في داخله، إما على هيئة مواد غذائية مكثفة تنطلق منها الطاقة الكامنة فيها عند أكسدتها، كالدهون المختزنة تحت سطح الجلد وداخل الجسم، والبروتينات المختزنة في العضلات وخلايا الأنسجة الأخرى، والجليكوجين المختزن في الكبد والعضلات، ويتم اختزان الطاقة على هذه الهيئة أثناء المرحلة المتوسطة من التمثيل الغذائي، حيث تكون المركبات الكيميائية الناتجة من السكريات والأحماض الأمينية والدهون متشابهة إلى حد بعيد، ويمكن عندئذ تحويل كل منها للآخر ومقادير هذه الطاقة المختزنة في الشخص البالغ الذي يزن 70 كجم تصل إلى 166 ألف كيلو كالوري تشكل الدهون فيها أعلى نسبة، وهذه الطاقات تكفي لحياة الإنسان من شهر إلى ثلاثة شهور لا يتناول فيها طعامًا قط.

امتلاء المعدة بالطعام يؤثر على أجهزة الجسم:

حينما تمتلئ المعدة تمامًا تضطرب مضخة التنفس، ولا يصل كل الدم الوريدي غير المؤكسد إلى القلب بسهولة. وإذا لم تنقبض عضلة الحجاب الحاجز بالقدر المطلوب بسبب امتلاء المعدة سيؤدي ذلك بدوره إلى عدم قدرة الرئتين على التمدد الكامل؛ نظرًا لعدم إتمام اتساع القفص الصدري وبالتالي فلا يحصل تبعًا لذلك دخول الهواء بالحجم الطبيعي أو المدّي إلى الرئتين، وتتدخل عندئذ عضلات الطوارئ في إحداث تنفس عميق مما يؤدي إلى ضغط محتويات التجويف البطني لتفريغ مساحة لاتساع التجويف الصدري، وهذا بدوره يؤدي إلى شدة واضطراب يؤثر

على جميع أجهزة الجسم المختلفة، أما إذا ترك ثلث المعدة أو أكثر منه فارغًا وهو مـــا يـــوازي حجمه حجم الهواء الطبيعي الداخل للرئتين (500 مل) فإنه بذلك يؤدي إلى تنفس انسيابي مريح وانصباب سهل للدم الوريدي للقلب، وبهذا يظهر الأثر الضار لامتلاء المعدة على كل من الجهاز التنفسي والدوري عند الإنسان. كما أن امتلاء المعدة بالطعام يؤثر سلبًا على هضمه، حيـــث إن تمدد جدار المعدة يثبط نشاط عضلات هذا الجدار فيؤدي بدوره إلى تأخير وإعاقة الهضم". انتهى كلامه.

==========

ومن المؤسف أن نجد هذا الإسراف لدى الناس يتأكد أكثر في رمضان:

فنجدهم يحشون بطونهم بالطعام حشوا، وكأنه شهر الطعام لا شهر الصيام، ويتفننون في رمضان في صنع الطعام ما لا يتفننون في سواه. فيصنعون الحلوى، ويبالغون في أصـــناف الطعام وكميته. ولقد كان سلفنا يجعلون من رمضانهم زهدا ورضا بالقليل وقناعـــة بمـــا يجدونه أمامهم من الطعام، بينما صار رمضان الخلف مبالغـــة في الطعـــام والشـــراب، وتكديسا للبطن، وإنفاقا للمزيد من المال وإضاعة في المزيد من الـــوقت علـــى الطعـــام والشراب.

روائع الحكم

قال إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء:

قراءة القرآن بتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين

وقد بيّن لنا العلم الحديث فوائد الصوم لصحة الجسد:

فالصوم كما أنه يريح النفس ويرقي الروح، فإنه يريح المعدة من الطعام، ويخلص الجسم من السموم، والطعام الصحي يعتمد على تناول الخضر والفاكهة والحبوب مع القليل من

اللحوم. وأما حشو البطن بالحلوى والأطعمة المقلية والدهون والمعجنات فهـــذا يضـــر الجسم ولا يعطيه حاجته، ويقلل من أثر الصيام في تنظيف الجسم من السموم وعلاجـــه للأمراض.

والعلم الحديث يؤكد على أهمية الصيام لصحة الجسد: "إن الصيام يقوي جهاز المناعـــة في الجسم، كما أنه ينظف الجسم من السموم، فبالحرمان من الطعام لعدة ساعات يبدأ الجســـم في الاعتماد على مخزونه المتراكم، فتنطلق السموم المخزنة لمدة أحد عشر شهرا، كما أن الجســـم يستخدم الكثير جدا من طاقته في عملية هضم الطعام، وعندما يصوم الإنسان تُستغل هذه الطاقة لتنظيف الجسم من السموم.." عن موقع واحة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وقد "كشفت دراسة أميريكية جديدة أن الصيام المتكرر يخفض السعرات الحرارية، مـــا يزيـــد كمية الخلايا العصبية التي تنشط الأعصاب، وهذا يساعد على شفاء الكـــثير مـــن الأمـــراض، وكشفت الدراسة أن الصيام لمدة طويلة تصل إلى عشرة أيام متتابعة مع اتباع نظام غـــذائي مبني على الخضراوات يساعد مريض التهاب المفاصل على تخفيف الآلام الناتجة عنها، كذلك الحـــال بالنسبة للأمراض الخاصة بالقلب، وأن فوائد الصيام تظهر أيضا على مرضى ارتفاع ضغط الـــدم في حال الصيام لمدة اثنى عشر يوما. كما يؤثر الصيام على مرضى السكري؛ حيث يفرز الجسم الكوليسترول الذي يستخدم الدهون كمصدر للطاقة بدى من الجلوكوز مما يجعل الخلايا الدهنية بالجسم تنخفض. كما أن الصيام يقي من بعض أمراض السرطان، ولـــه نفـــس قـــدرة العلاج الكيماوي بالنسبة لسرطان الثدي والجلد والمخ؛ حيث يبطيء نمو الأورام الســـرطانية، ويعـــد المواظبة على اتباع نظام للصوم مثبطا لنمو الخلايا السرطانية.

وكشفت دراسات عديدة خلال الخمسين عاما السابقة عن فوائد الصيام العظيمة، بشرط أن نتبع نظاما غذائيا يعتمد على الفواكه والخضراوات والحبوب والتمر، تشمل الالتهابـــات المزمنـــة في الرئتين والأمعاء؛ حيث تبين أن الصوم يرمم الأماكن المتضررة من مختلف أجزاء الجسم مثل المعدة والأمعاء والقصبات الهوائية وغيرها.." عن موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي بتصـــرف يسير.

لذا فاحرصوا على أن يكون شهر صيامكم شهرا يخلو من السرف، فيكون مرمما للجسد كما يرمم القلب، وما زاد عن حاجتكم فأفيضوا به على عباد الله المحتاجين، ليكون نافعا لكم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

روائع الحكم

قال عمر رضي الله عنه:

"إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة،
وعليكم والقصد فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف،
وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين" رواه أبو نعيم.

ومن عجائب الخلف أن يتركوا الصلاة في رمضان

فياتارك الصلاة

عجبت لك والله ياتارك الصلاة..

تأتي عليك مواسم الخير وأنت عن ربك معرض

الناس في شغل بعتق رقابهم..

يستكثرون من الخيرات والحسنات

وأنت في لهو عن آخرتك..

تترك فريضة ربك الكبرى

أما علمت أن الهلاك في ترك الصلاة؟!

وأن النجاة مرهونة بها معلقة عليها؟!

أما تعلم أن الصلاة عماد الدين وتركها يهدمه؟!

ففي الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" رواه أحمد ومسلم، وفي الحديث الصحيح عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر" رواه أحمد وأبو داود.

أما علمت أنها أول شيء سيحاسبك الله عليه، وهي سبيل نجاتك؟!

فعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر

عمله" رواه الطبراني في الأوسط، وعن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حافظ على الصلوات الخمس: ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله، دخل الجنة، أو قال: وجبت له الجنة، أو قال: حرم على النار" رواه أحمد، وعن أبي ذر رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة" رواه أحمد بإسناد حسن.

أما علمت أن تركك لصلاة واحدة قد يكون سبب شقائك؟!

فعن أم أيمن رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تترك الصلاة متعمدا، فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله" رواه ابن حبان في صحيحه، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وإن حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر" رواه ابن ماجه، وفي الحديث الصحيح عن بريدة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله" رواه البخاري والنسائي، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله" رواه مالك والبخاري ومسلم.

تذكر أنك ستموت، وتذكر أنك سوف تدخل القبر وحدك:

ولن تحتاج يومها مالك ولا ولدك ولا عملك ولا لهوك ولا أصحاب السوء، وإنما

ستكون يومها أحوج ماتكون للصلاة، فاعمل لنفسك قبل ألا تعمل، ومهّد قبرك بيديك فإنك ستدخله رغم أنفك، عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال: من صاحب هذا القبر؟ فقالوا فلان: فقال: ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم" رواه الطبراني بإسناد حسن.

فلا تبخل عن نفسك بدقائق معدودة تعمر بها قبرك وتبني بها جنتك، فإن الدنيا ستفوت وتنتهي، والآخرة هي دار الخلود والبقاء.

روائع الحكم

قال الحسن البصري:

ما ألزم عبدٌ ذكر الموت إلا صغُرت الدنيا عنده

نفحات إيمانية

عن الحسن بن علي العابد قال:

قال فضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك ؟

قال: ستون سنة.

قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ.

فقال الرجل: يا أبا علي، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال له الفضيل: تعلم ماتقول؟

قال: الرجل قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الفضيل: تعلم ما تفسيره ؟

قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي.

قال: قولك إنا لله تقول أنا لله عبد، وأنا إلى الله راجع،

فمن علم أنه عبدالله، وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف،

ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسؤول،

ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جوابا.

فقال الرجل: فما الحيلة ؟

قال: تحسن فيما بقي، يغفر لك ما مضى وما بقي؛

فإنك إن أسأت فيما بقي، أُخذت بما مضى وما بقي.

الملحق

1- برنامج يومي لرمضان.

2- جدول محاسبة لرمضان.

3- نهاية رمضان.

روائع السلف

عن حماد بن سلمة قال:

ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعا،

إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليا،

وإن لم تكن ساعة صلاة..

وجدناه إما متوضئا أو عائدا أو مشيعا لجنازة أو قاعدا في المسجد،

قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصى الله عز وجل.

أ- برنامج يومي لرمضان

هذا البرنامج تقريبي، فلكل ظروفه ومواعيده، فهناك من ينام بعد صلاة التراويح، ويستيقظ قبل الفجر، وهناك الكثير ممن لا ينامون إلا بعد صلاة الفجر، فإن كنت تنام بعد صلاة التراويح، فاستيقظ قبل الفجر بوقت كاف لتتناول سحورك، ثم تخلو بربك للذكر والاستغفار والدعاء أو إن شئت أن تصلي تهجدا. وإن كنت لا تنام إلا بعد الفجر، فالوقت متسع بإذن الله لفعل المزيد من الطاعات.

كما أن الناس يختلفون كذلك في طبيعة أعمالهم وعدد ساعاتها، ويختلف الناس كذلك في عدد الختمات التي يحرصون عليها، وبالإضافة لكل ذلك فمواقيت الصلاة تختلف من بلد لبلد، في وطننا العربي فضلا عن الدول الأجنبية. لذا لا يمكن عمل جدول واحد ينفع لكل الناس، لكن ربما أستطيع وضع جدول لربة المنزل يساعدها على تنظيم وقتها، وكذلك أستطيع وضع بعض الأساسات للجميع، ويوفق كل واحد بينها وبين ظروفه هو.

المهم أن تحدد جدولك قبل بداية رمضان، وتبدأ في تطبيقه من أول يوم، وأن تنتبه لعدة أمور أساسية لتكسب المزيد من الوقت والأجر:

الأساس الأول أن نحافظ على النية ما استطعنا: فلا أجر إلا بحسبة، وهذا يضمن لنا – بإذن الله – أن نؤجر على الأعمال الدنيوية والبينية التي تلتهم الكثير جدا من أوقاتنا.

الأساس الثاني أن نجمع عددا من الأعمال في وقت واحد: فيمكن للرجل أثناء القيادة مثلا أن يستمع لدرس أو يذكر الله أو يشغل القرآن ويتلو حزبه معه، ويمكن للمرأة

كذلك أثناء قيامها بالأعمال المنزلية أن تفعل الشيء نفسه.

الأساس الثالث أننا حين نحتسب نومنا وطعامنا تقويا بهم على طاعة الله، فإننا سنؤجر عليهم أيضا.

الأساس الرابع أنه علينا ألا نكثر من مخالطة الناس: وألا نسرف في طعام ولا في منام ولا حتى في كلام، فتلك الأشياء مما تقسو بها القلوب وتضيع بها الأوقات.

الأساس الخامس أن نضع عيننا على حكمة الصيام ودروس رمضان: من الوصول للتقوى، والحصول على العتق، والشعور بالذل والضعف أمام الملك ونحن في حاجة وحرمان، وأن نشعر بحاجة الفقير وجوعه، وأن نتذكر أنه شهر نزول القرآن.

وأما عن الجدول لربة المنزل:

فهو جدول تقريبي يمكن القياس عليه لمن أراد ذلك:

1- صلاة الفجر ثم ختم الصلاة، وأذكار الصباح، وأذكار النوم ونوم حتى قبيل الظهر، لمن لا تنام ليلا.

2- صلاة الضحى، وتلاوة القرآن. ثم صلاة الظهر والنفل وختم الصلاة.

3- تلاوة جزء من القرآن، وما تيسر من الذكر أو الاستغفار.

4- احتساب الأجر والقيام بالأعمال المنزلية، مع المحافظة على الجمع بين عملين، كالذكر أو الاستماع لدرس علم يرقق القلب ويذكر بالله ويعين على طاعته أثناء القيام بالأعمال المنزلية من التنظيف و التجهيز لإعداد الطعام كتجهيز اللحم والخضر.

5- صلاة العصر وختم الصلاة وتلاوة القرآن.

6- احتساب الأجر وإعداد الإفطار، مع المحافظة على عمل آخر كدرس أو ذكر أو تلاوة أو دعاء.

7- تجهيز المائدة مع أذكار المساء.

ودعوة الفطر والإفطار الصحي، مع عدم الإسراف في الأصناف، ولا الإثقال على المعدة بتناول الكثير من الطعام.

8- صلاة المغرب، وختم الصلاة.

واحتساب الأجر وتنظيف الصحون، والاستعداد لصلاة التراويح.

9- صلاة العشاء والتراويح.

10- تناول وجبة خفيفة صحية، ويمكن أن تكون من الحلوى، ولكنها حلوى صحية، كالفاكهة الطازجة، أو الفواكه المجففة، أو التمرية المترلية بالدقيق الأسمر الصحي مع التمر من دون سكر، أو عصائر طبيعية خالية من السكر، أو يمكن تناول المكسرات لمن ينوي ألا ينام...

روائع الحكم

عن المسعودي عن عون قال:

كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث، ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض:

من عمل لآخرته، كفاه الله دنياه،

ومن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته،

ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس.

11- بقي على الفجر حوالي 4 ساعات أو 5 أو ربما غير ذلك حسب البلد التي تقيم فيها، يمكن لكل واحد أن يقسمها كما يحلو له، بين الذكر والتلاوة والقراءة في كتاب يُرقّق القلب ويُذكّر الآخرة، أو الاستماع لما يعظ القلب ويوقظه من غفلته، أو حتى

القيام ببعض الأعمال الدنيوية، والتي تحولها النية الصالحة لعمل يؤجر عليه العبد وينال بها رضا مولاه جل في علاه.

ولكنها بالتأكيد ليس للمعاصي والمسلسلات نصيب منها، وليس لوسائل التواصل نصيب منها، فهذا هو وقت تواصل القلوب مع علام الغيوب.

ويمكن تناول السحور قبل الفجر بساعة، حتى يتسنى الوقت الكافي لمن يريد أن يصلي التهجد أويستغفر ويدعو حتى أذان الفجر.

وأما من لاينام نهارا إلا قيلولة أو ساعتين بعد الفجر فيمكنه أن ينام حتى قبل الفجر بساعة مثلا، ثم يتناول سحوره ويذكر ربه ويدعوه.

روائع الحكم

عن يعقوب بن عبد الرحمن قال: قال أبوحازم:

شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطيل عليك،

قيل وما هما ؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله،

وتكره ما تحب إذا كرهه الله عز وجل.

نفحات إيمانية

مر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة

فاجتمع الناس حوله، وقالوا له:

يا أبا إسحق، مالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

1- عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه.

2- زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركتم سنته.

3- قرأتم القرآن، ولم تعملوا به.

4- أكلتم نعم الله، ولم تؤدوا شكرها.

5- قلتم إن الشيطان عدو لكم، ووافقتموه.

6- قلتم إن الجنة حق، ولم تعملوا لها.

7- قلتم إن النار حق، ولم تهربوا منها.

8- قلتم إن الموت حق، ولم تستعدوا له.

9- انشغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم.

10- دفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم.

ب- جدول محاسبة لرمضان

اصنع لك جدولا كهذا، ليذكرك بالأعمال الصالحة، وأمامه عشر خانات لعشرة أيام من الشهر، وانسخه 3 نسخ لكامل رمضان، وراجع أعمالك وحاسب نفسك، فقد كـــان السلف رضوان الله عليهم يحاسبون أنفسهم محاسبة الشريك الشحيح لشريكه.

فإن أصبت ووفقت في يوم، فاحمد الله على ذلك، فإنما هو محض نعمة وفضل وتوفيق من الله لك، ليس لك منه شيء.

وإن تكن الثانية فاسأل الله العون على باقي أيامك، وأن يجعلها خيرا مما مضـــى، فإنمـــا الأعمال الصالحة أرزاق تستجلب بالدعاء.

وحاذر من الذنوب التي تغلق القلوب، وتدفع الأرزاق بعيدا.

روائع الحكم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا،

وزنوها قبل أن تُوزنوا،

فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم،

وتزينوا للعرض الأكبر،

يومئذ تُعرضون لاتخفى منكم خافية".

الجدول

1- استحضار النية									
2- صوم الجوارح									
3- الصلاة أول وقتها									
4- الذكر دبر الصلوات									
5- صلاة الضحى									
6- صلاة النوافل									
7- الأذكار									
8- تلاوة القرآن									
9- الاستغفار									
10- الدعاء									
11- حمد الله									
12- الاستماع لدرس									
13- احتساب الأجر									
14- دعوة عند الفطر									
15- إفطار صائم									

16- الصدقة									
17- بر الوالدين									
18- صلة الرحم									
19- أمر بالمعروف									
20- نهي عن منكر									
21- نفع الغير									
22- صلاة التراويح									
23- صلاة التهجد									
24- استغفار السحر									
25- استشعار معية الله									
26- الرضا بأقدار الله									
27- شغل القلب بالآخرة									
28- التعامل مع الله									
29- أذكار النوم									
30- العزم على الخيرات									

نفحات إيمانية

مر إبراهيم بن أدهم على رجل حزين مهموم

فقال له: إني سائلك عن ثلاث، فأجبني:

فقال الرجل الحزين: نعم.

فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لايريده الله؟

فقال الرجل: لا.

فقال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء قدّره الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: أفينتقص من أجلك لحظة كتبها الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: فعلام الحزن؟!!!

ج- نهاية رمضان

ألم وأسف وحسرة يشعر بها كل مؤمن صادق الإيمان في نهاية رمضان... أن قد انقضـــى الشهر الكريم. انقضى شهر الخير والبركات وموسم العمل والحسنات، وربما قال الكثير متأسفين لو أنني فقط كنت فعلت كذا وكذا وزدت كذا وكذا وقدّمت كذا وكذا...
وهكذا هو العمر كله...حينما ينقضي وينتهي في لحظة لم نكن نحسب حسابها، ولم نعـــد أنفسنا لها... في تلك اللحظة يندم المسيء ويتأسف المقصر ويتحسر الغافل...
ويتمنى المحسن لو كان استزاد، وقدّم كل ما يملك وما أبقى شيئا، حتى ولو صار من أهل الجنة فإنه يتحسر على ساعة فاتته من دون أن يذكر ربه.

فإننا اليوم لازلنا في سوق العمل..
فلنأخذ من رمضان عبرة..
ولنتعظ بحسرتنا على فواته.. فنتدارك العمل..
قبل حسرتنا على فوات العمر كله.. ولا تدارك بعدها..
==========

بعد أن ينقضي رمضان... وكأن شيئا رائعا قد رفع من الأرض... حتى لكأن الأرض غير الأرض... والسماء غير السماء... وكأن الناس غير الناس... فمنذ ساعات كانو مصلين خاشعين قانتين عابدين متصدقين متقربين... وما إن يؤذن بالأذان الفاصل بين رمضـــان والعيد فكأنهم يخلعون ربقة العبودية، وكأنهم قد فكوا قيدا كان يربطهم ويحـــول بينهـــم وبين لذائذ النفس وشهوات الحياة... فإذا بهم يضحكون ويفرحون ويمرحون، وينغمسون

في اللهو، ويقعون في المحرمات بسهولة... كما لو أنهم خرجوا من سجن كانوا مسجونين فيه ليعيثوا في الأرض فسادا، ولينكبوا على مافاتهم من شهوات الحياة ومتعها ليعبوا منها، فيعوضوا ما فات في أيام رمضان ولياليه...

تعرف المؤمن الحقيقي بعد رمضان...

هو باق على العهد..

محافظ على القربات..

خائف من ربه بعد رمضان كما كان في رمضان..

يتق الله في الغيب والشهادة، ويحفظه في سره وعلانيته..

لايبيع حظه من ربه، ببخس من الدنيا الحقيرة الفانية،

ولايسلم نفسه لعدوه المتربص به؛ ليتلاعب به كما يلهو الأطفال بالكرة ويتقاذفونها بينهم ويركلونها بأقدامهم..

هو يرفع نفسه عن السفاسف بعد رمضان، كما كان يرفعها في رمضان،

فيرفعه الله جل جلاله في الدنيا والآخرة...

روائع الحكم

قال الحسن:

لقد أدركت أقواما كان أحدهم أشح بعمره من أحدكم بدرهمه.

وعن مبارك بن فضالة قال:

سمعت الحسن يقول:

فضح الموت الدنيا

فلم يترك فيها لذى لب فرحا.

نفحات إيمانية

فى الخوف من الله

قال المغيرة بن حكيم رحمه الله:

قالت لي فاطمة بنت عبد الملك:

يا مغيرة، قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياما من عمر،

ولكني لم أر من الناس أحدا قط كان أشد خوفا من ربه من عمر،

كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده،

فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه،

ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع.

نفحات إيمانية

الصوم على لسان السلف

يقول ابن القيم – رحمه الله:

لما كان المقصودُ من الصيام حبسَ النفسِ عن الشهواتِ، وفطامَها عن المألوفات، وتعديلَ قوتِها الشهوانية، لتستعدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتِها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية، ويكسر الجوعُ والظمأ من حِدَّتِها وسَوْرتِها، ويُذكِّرها بحال الأكبادِ الجائعة من المساكين، وتضيق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب، وتُحبس قُوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرُّها فى معاشها ومعادها، ويُسكِّنُ كُلَّ عضوٍ منها وكُلَّ قوةٍ عن جماحه، وتُلجَمُ بلجامه، فهو لجامُ المتقين، وجُنَّةُ المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرَّبين، وهو لربِّ العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعلُ شيئاً، وإنما يتركُ شهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجل معبوده، فهو تركُ محبوبات النفس وتلذُّذاتها إيثاراً لمحبة اللّه ومرضاته، وهو سرٌّ بين العبد وربه لا يَطَّلِعُ عليه سواه، والعبادُ قد يَطَّلِعُونَ منه على تركِ المفطرات الظاهرة، وأما كونُه تركَ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجل معبوده، فهو أمرٌ لا يَطَّلِعُ عليه بَشرٌ، وذلك حقيقةُ الصوم.

وللصوم تأثيرٌ عجيب فى حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التى إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصومُ يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويُعيد إليها ما استلبته منها أيدى الشهوات، فهو من أكبر العونِ على التقوى كما قال تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، وقال النبى صلى الله عليه وسلم: ((الصَّوْمُ جُنَّةٌ)). وأمَرَ مَن اشتدَّتْ عليه شَهوةُ النكاح، ولا قُدرة له عليه بالصِّيام، وجعله وجَاءَ هذه الشهوة . والمقصود: أن مصالحَ الصومِ لمَّا كانت مشهودةً بالعقول السليمة، والفِطَرِ المستقيمة، شرعه اللّهُ لعباده رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وحميةً لهم وجُنَّةً.

نفحات إيمانية

يقول أبو حامد الغزالي

فأما علماء الآخرة فيفهمون أن المقصود من الصوم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان فإنهم منزهون عن الشهوات.

والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها،

فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم ، وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة.

والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم؛ فإن الشبيه من القريب قريب وليس القريب ثم بالمكان بل بالصفات

وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب

فأي جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الإنهماك في الشهوات الأخر طول النهار

ولو كان لمثله جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم: كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش،

ولهذا قال أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم، ولذرة من ذوي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغتربين،

ولذلك قال بعض العلماء: كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم،

والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب،

والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه.

وفي الختام

لا تنس أن رمضان هو جنة القلوب وواحة صحراء الدنيا القاحلة وراحة النفوس من اللهث في مضمار الدنيا والسكن في رياض الآخرة.

فلا تدعه يتفلت من بين يديك فيما لا ينفعك في آخرتك،

و حاذر من المعاصي، فما منعنا الله فيه عن الحلال لنتجرأ على الحرام،

وحاذر من الملهيات ومن مضيعي الأوقات ومن التكنولوجيا الحديثة التي تلتهم العمر بلا ثمن.

وحاذر من رؤية النفس والعمل، ومن العجب بنفسك لأنك فعلت وفعلت،

فمهما فعلت فإن عملك مرهون عند الله إما يُقبل وإما يُرد، وإنما يتقبل الله من المتقين،

وليس العُجب من صفات المتقين.

تعلم أحكام الصيام، وسل عما لا تعلم، وتخيّر لسؤالك من يتق الله ويخشاه، ولا تعبد الله على جهل؛ فمن يعبد الله على جهل يفسد أكثر مما يصلح، ولاتعبده على هواك فالاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم هو ما أُمرنا به، ولا يتقبل الله إلا العمل الصالح الصحيح الخالص.

حاذر أن تتباهى بعملك أمام الناس، فالرياء يحبط العمل، والله لا يقبل شريكا له في قلب عبده، ولا يتقبل من العمل إلا ما كان خالصا له، وأريد به وجهه جل جلاله، قال تعالى: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} 110/ سورة الكهف.

حاذر من الإسراف في الطعام والشراب والنوم، فمن أكل كثيرا شرب كثيرا ونام كثيرا، وأضاع كثيرا.

حاذر من الأثرة، وتذكر أن هناك من يجوع مثلك ولا يجد ما يسد به رمقه، فأحسن يحسن الله إليك، وأكرم غيرك يكرمك الله، وأطعم الطعام ليوم الجوع الطويل.

تذكر أن هذا قد يكون آخر رمضان لك في حياتك، فكونك شابا لا يعني أن تضمن أنك ستعيش طويلا...

فقد كان أناس معنا في رمضان الماضي، وكانوا يحلمون ويؤملون أن يستقبلوا رمضان معنا، ولكنهم حرموا منه وسكنوا اللحود، وقد أكون أو تكون أنت أيضا ممن يحلمون ولا يأتي عليهم رمضان في العام الجديد.

أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وأسأله بكل اسم هو له، أن يستجيب دعاءنا ويحقق رجاءنا ويبلغنا أهدافنا ويرزقنا وإياكم سعادة الدنيا والآخرة.

وأن يكتبنا في هذا الشهر من المعتوقين ومن المقربين.

وأن يرضى عنا وعنكم رضا دائما لا يسخط علينا بعده أبدا.

وأن يختم لنا بخير أعمالنا، وهو عنا راض.

روائع الحكم

عن مسمع بن عاصم قال: قال عبد الواحد بن زيد:

من نوى الصبر على طاعة الله، صبّره الله عليها وقواه لها،

ومن نوى الصبر عن معاصي الله، أعانه الله على ذلك وعصمه منها.

الدعاء

اللهم بلغنا رمضان، وأعتق رقابنا فيه من النيران

اللهم حرّم أجسادنا على النار

اللهم ارحمنا إذا فارقتنا الروح

وسكن منا الجسد

ارحمنا إذا غسلونا وكفنونا

وعلى الأعناق حملونا

وفي القبور وضعونا

ثم انصرفوا وتركونا وحدنا

بين التراب والديدان

ووحشة المكان

وضمة القبر وسؤال الملكين

كن أنت لنا الأنيس من وحشة سكنى القبور

ومفارقة الأهل والدور

ارحمنا إذا درس قبرنا ونُسي اسمنا

ولم يذكرنا ذاكر

ارحمنا إذا قمنا من القبور فزعين

وقد تغير المكان والزمان

وأنكرنا الأهل والخلان

وفتحت أبواب السماء

وتنزلت الملائكة بيننا يقودونا لمحشرنا

وزلزلت الأرض زلزالها

ودنت الشمس من الرؤوس

واشتد هول اليوم حتى شاب الولدان

وطال بنا الوقوف في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

وتباعد الأنبياء منا وجلين من هول غضبة الملك يرددون

إن ربنا قد غضب اليوم غضبة لم يغضب مثلها أبدا ولن يغضب مثلها أبدا

أين نذهب يومها يارب ومن لنا سواك؟!

ارحمنا إذا تطايرت الصحف، ووضع الميزان، ونصب الصراط

ارحمنا إذا نادى المنادي على اسمنا

فاقتادنا الملائكة للعرض عليك

ووقفنا بين يديك

بكل سوءاتنا وزلاتنا

بكل ذنوبنا ومعاصينا

بغفلتنا وتقصيرنا وقبح فعالنا

فأين نذهب إن لم تعف عنا؟!

اللهم تجاوز عنا.. فإنا نفر منك إليك

قل سترتها لكم في الدنيا وأغفرها لكم اليوم

نعوذ بك أن نلقاك وأنت علينا غضبان

نعوذ بك أن نلقاك وأنت علينا غضبان

نعوذ بك أن نلقاك وأنت علينا غضبان

نعوذ بك أن تلقينا في النار ولا تبالي

نعوذ بك أن تغلق علينا أبواب جهنم وتقطع رجاءنا من النجاة

فإنا عبيدك الضعفاء

لانتحمل حر نارك

ولانتحمل نفحة من نار الدنيا فكيف بنار الآخرة؟!

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.وأعتق رقابنا من النار.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.وأعتق رقابنا من النار.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.وأعتق رقابنا من النار.

روائع الحكم

عن إبان بن الطفيل قال: سمعت عليا يقول للحسن:

كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

المصادر

ليس لي بفضل الله مصادر في هذا الكتيب
إلا المقتطفات المنقولة من كلام السلف والمكتوبة باللون الأزرق
وقد اعتمدت في جمع أكثر الأحاديث على صحيح الألباني

.

وليس لي فيما كتبت من فضل، وإنما هو فضل من عند الله وحده
تفضّل به علي، فأردت أن أشاركه معكم
ولا أدعي لنفسي التمام، إنما هو علمنيه ربي فآثرت أن أنفعكم به
لعله أن يكون سببا في فعل الخير
وأسأل الله أن ينفعني وإياكم بما وفقني لكتابته
فالفضل لله وحده، والشكر لله وحده.

يقول الإمام النووي:

"ومن النصيحة أن تضاف الفائدة إلى قائلها،
فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله..!
ومن أوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له،
فهو جدير ألا ينتفع بعلمه،
ولا يبارك له في حاله...! "

يقول العماد الأصفهانى:

" إنى رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً فى

يومه إلا قال فى غده :

لو غُيّر هذا لكان أحسن

ولو زيد هذا لكان يُستحسن

ولو قُدّم هذا لكان أفضل

ولو تُرك هذا لكان أجمل

وهذا من أجمل العبر

وهو دليل على استيلاء النقص

على جملة البشر "

الفهرس

المقدمة.....صـ 4

رسالتي للعاصي قبل رمضان.....صـ 9

القسم الأول: فضل رمضان.....صـ 13

أولا: فضل رمضان.....صـ 14

1- فضل رمضان.....صـ 15

2- فضل الصيام.....صـ 17

1- مدرسة الصيام.....صـ 21

ثانيا: لآلىء رمضان.....صـ 28

اللؤلؤة الأولى: الدعوة المجابة.....صـ 30

اللؤلؤة الثانية: مضاعفة الحسنات.....صـ 32

اللؤلؤة الثالثة: مغفرة الذنوب والعتق من النار.....صـ 34

اللؤلؤة الرابعة: العشر الأواخر وليلة القدر.....صـ 36

اللؤلؤة الخامسة: فرصة القرب.....صـ 39

اللؤلؤة السادسة: الوصول للتقوى.....صـ 40

اللؤلؤة السابعة: ميتة رمضان.....صـ 41

==========

القسم الثاني: العبادات في رمضان.....صـ 43

أولا: القربات في رمضان.....صـ 44

1- التوبة.....صـ 45

2- استحضار النية.....صـ 48
3- تلاوة القرآن.....صـ 53
4- قيام الليل.....صـ 56
6- الدعاء.....صـ 62
6- الصدقة.....صـ 70
7- عمرة رمضان.....صـ 76
8- تفطير الصائمين.....صـ 79
9- ذكر الله.....صـ 82
10- الاستغفار.....صـ 89
11- الاعتكاف.....صـ 93
12- بر الوالدين.....صـ 95
13- صلة الأرحام.....صـ 99
14- احمد الله على ما أنت فيه من النعم.....صـ 103
15- الصبر على البلاء.....صـ 113
16- الحرص على صلاة الجماعة للرجال.....صـ 117
17-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....صـ 124
18- صنائع المعروف.....صـ 129
19- البكاء من خشية الله.....صـ 135
ثانيا: الأخلاق في رمضان.....صـ 140
أهمية الأخلاق في الإسلام.....صـ 141
1- الابتسامة وإفشاء السلام.....صـ 144

2- الصدق.....صـ 148
3- الحلم وكظم الغيظ.....صـ 156
4- القناعة وعدم الإسراف.....صـ 159
5- الرحمة بالآخرين.....صـ 162
6- حفظ اللسان.....صـ 171
7-.العفة والحياء.....صـ 184

==========

القسم الثالث: رمضان بين السلف والخلف.....صـ 191
- حال السلف في رمضان.....صـ 192
- حال الخلف في رمضان.....صـ 194
1- الخلف وتضييع الأوقات.....صـ 197
2- الخلف والملهيات في رمضان.....صـ 200
3- الخلف وتضييع الأمانات.....صـ 202
4- الخلف وسوء الأخلاق في رمضان.....صـ 205
5- الخلف والتقصير في العمل.....صـ 207
6- الخلف والهجر والتقاطع.....صـ 211
7- الخلف والإسراف في الطعام والشراب.....صـ 215
ومن عجائب الخلف ترك الصلاة في رمضان.....صـ 222

==========

الملحق.....صـ 226
برنامج يومي لرمضان.....صـ 227

جدول محاسبة.....صـ 232
نهاية رمضان.....صـ 236
نفحات إيمانية.....صـ 239
الخاتمة.....صـ 241
الدعاء.....صـ 243
الفهرست.....صـ 248

إصدارات المؤلفة

الكتب:

1- "ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".

2- أسرار صناعة النجاح.

3- الأسرار السبعة للسعادة الزوجية.

4- أسرار تربية الأطفال.

5- أسرار التمتع بالصحة.

6- المحاور الخمسة لضبط الحياة.

7- الدعوة رسالة الأنبياء.

8- 100 سبب للسرطان

9- 100 عشبة مضادة للسرطان

10- التفاؤل وعلاج السرطان

11- خواطر ودروس من مدرسة الحياة.

12- الكرتون يبني أم يدمر؟ شواهد من الواقع.

13- عظماء الإسلام.

الكتيبات:

1- القلب السليم.

2- أنت الآن حر.

3- دروس من سورة التوبة.

4- رسالة لمن يشاهد الفواحش.

5- رسالة لمن يحاور ملحدا.

6- رمضان أغلى انفاس العمر.

7- الاتصال بالله.

8- ومضات إيمانية.

9- ومضات من الحياة.

10- ومضات من الآيات.

11- ومضات من القصص.

12- ومضات من كلام السلف.

13- التلفاز ترفيه أم تدمير؟

للأطفال

1- عقيدة الطفل المسلم.

2- مختارات من كتب الحديث.

3- مهارات النجاح للطفل المسلم.

سلسلة نقطة تحول

مجموعة قصصية عن تغيير الذات

همسات عن الكتابة

الكتابة ليست مجرد كلمات تجري من القلم على الورق
إنها أكبر من ذلك بكثير
إنها معان تنساب من نفس إلى نفس
ومن روح إلى روح

فمن القلم إلى الأوراق
إلى العقول والأفكار
إلى النفوس والأرواح
إلى التجسيد الحي في سلوك البشر

فرسالة لكل من يحمل قلما
ليكتب كلمة
كن مصباحا
يضيء طريق الناس للخير
ولا تكن خنجرا
تطعن في الدين والقيم والأخلاق

كاتبة الأسرة: هيام محمود

كلمة شكر لقارئي

إني لا أرى لقلمي فضلا على أحد من قرائي

وإنما أرى الفضل لقارئي

فلولا أنكم قرأتم ما كتبته وعملتم به

لبقيت أفكاري حبرا على ورق لاحياة فيها

ولكنكم وهبتموها الحياة

حين وهبتموها حبكم وقلوبكم

فأشكركم...

أشكر كل من قرأ لي فكرة حسنة فاعتنقها وعمل بها

واتخذها دليلا في الحياة

فانتفع بها في الدنيا والآخرة

ونشرها ونقلها لغيره فنفع بها

وأعاد النفع عليه وعلي

فيا قارئي العزيز..

لولا عقل رشيد يقرأ

ما كان قلم رشيد يكتب

فأشكرك من أعماق قلبي

كاتبة الأسرة

هيام محمود

الخميس / 27 شعبان 1440 هـ

2 مايو 2019 م

وتذكر

وما من كاتب إلا سيفنى ويُفني الدهر ماكتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

لمزيد من الكتيبات

يمكن تحميلها من مكتبة:

صيد الفوائد

ويمكنكم متابعتي على:

صفحتي على الفيس بوك

الكاتبة هيام محمود

وحسابي على تويتر

الكاتبة هيام محمود

وأرحب باستفسارتكم على صفحتي على الفيسبوك

مركز النور للإرشاد الأسري

أيها الشهر الحبيب

إنما هي أيام معدودات

ثم ترحل عنا

فهنيئا لمن أحسن واغتنم ساعاتك

ورَغِمَ أنفُ مَن أدركَ رمضانَ

ولم يُغفر له

اللهم اجعلنا فيه من المعتوقين

ولا تجعلنا من الخاسرين